

١٩٦٦/٥/١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة عيد العمال من المحلة الكبرى

■ أيها الإخوة المواطنين:

فى هذا اليوم - عيد العمل والعمال - الذى تحتفل به الإنسانية كلها فى الغرب وفى الشرق على السواء، وفى كل بقعة من العالم المتحضر، الذى يعرف للعمل قداسته، ويعرف للعمال دورهم الطليعى فى بناء الأوطان، يسعدنى أن أكون معكم هنا فى هذه القلعة العظيمة، من قلاع الصناعة المصرية.

أيها الإخوة:

هنا فى المحلة الكبرى قبل الثورة، وبعد الثورة، جرت مواقع هامة فى النضال البطولى، الذى خاضه الشعب المصرى؛ من أجل التقدم الاقتصادى والاجتماعى، ومن أجل العدالة الاجتماعية.. قبل الثورة خلال عشرات السنين، وضعت جهود، لابد أن نذكرها ونقدرها فى مجال إنشاء أساس لصناعة الغزل والنسيج فى مصر، وبعد الثورة هنا فى المحلة الكبرى فى هذه المصانع وضعت استثمارات، كان من شأنها تجديد هذه الصناعة وتوسيعها، توسيع حجمها بأكثر مما كانت عليه بنسبة ٢٠٠% أو يزيد، هنا أيضاً فى هذه القلعة من قلاع الصناعة كما فى كل مواقع الإنتاج الكبرى عكس التحويل الاشتراكى آثاره، انتقلت ملكية هذه الطاقة الصناعية الضخمة.. انتقلت ملكية وسائل الإنتاج إلى

الملكية العامة، إلى ملكية الشعب؛ لتنتهى سيطرة القلة المحدودة على مقدرات الثروة الوطنية.

وأظن إن احنا نذكر كلنا إن ٣/٤ أسهم بنك مصر.. وطبعاً بالتالى بنك مصر كان يسيطر على شركات بنك مصر، ٣/٤ الأسهم كانت مملوكة لحفنة من الأسر الإقطاعية، اللى نقلت فائض أرباحها من الاستغلال الزراعى، إلى الاستغلال الصناعى، واحد من أصحاب الملايين المصريين - الله يرحمه - كان يملك ضمن ما يملك ٨٠ ألف سهم من أسهم بنك مصر؛ أى إن هذا المكان يعكس كل صورة النضال الاجتماعى، بعد أن كانت هذه المدينة الصناعية بعمالها بآلاتها تحت سيطرة فئة قليلة وعدد محدود من المستغلين الرأسماليين، انتقلت الملكية لتصبح ملكية الشعب العامل.. انتقلت الملكية لتتحرر طاقات الإنتاج، زادت ٢٠٠%، ولتتحرر قوى العمال من الأسر والاستغلال الرأسمالى، وتتطلق إلى التحول الاشتراكى.. كل عامل يشعر أن هذه القلعة قلعت، وأن هذه الصناعة صناعته وإن الإنتاج إنتاجه وإن الأرباح أرباحه.. كل عامل يشعر إنه يعمل ويعرق، ولكن عمله لن يذهب لمستغل ولن يذهب لإقطاعى؛ بل سيعود عليه وعلى أبناء وطنه.. على أخواته، على أولاده.. كل عامل يشعر إن الأرباح اللى تتحقق له نصيب فيها، نصيب كبير.. هذا النصيب مش بس النصيب اللى بيتفرق عليكم فى آخر السنة، ولكن الأرباح اللى تتحول إلى استثمارات، ثم نقيم بها توسع فى الصناعة، ونشغل عمال جدد، ونزيد قوتنا الصناعية.

أنا أذكر سنة ٥٩ كانت الأجور لـ ١٨ ألف عامل ٤,٩٠٠,٠٠٠ جنيه، النهارده، بأسأل على الأجور لـ ٢٢ ألف عامل فى هذه الصناعة وصلت من ٤,٩٠٠,٠٠٠ إلى ٦,٥٠٠,٠٠٠ دا يبين أذٍ إيه زاد متوسط الدخل للعامل، وأدٍ إيه زاد متوسط الدخل للفرد، أنا قلت لكم قبل كده إن احنا مآ احناش دولة غنية قوى بمواردها ولكننا شعب غنى بقوة العمل، احنا بقوة العمل (تصفيق وهتافات) نستطيع أن نعمل الكثير.

احنا فى تحولنا الاشتراكى بنعتمد على تحالف قوى الشعب العاملة، معنى الشعب العامل إيه؟ الشعب الذى يعمل كل فرد فيه.. الشعب الذى يجمع أبناءه.. اللى كل واحد فيهم بيعمل جهده؛ من أجل رفع مستواه، ومن أجل تحقيق مستوى طيب من المعيشة له، ومن أجل رفع مستوى بلده، ومن أجل رفع مستوى المعيشة فى بلده.. الشعب العامل هو المجتمع المتخلص من الاستغلال بكل أشكاله.. بكل ألوانه، الاستغلال الاقتصادى أو الاستغلال الاجتماعى.. الشعب العامل هو المجتمع الذى تتكافأ فيه الفرص للجميع، التعليم للجميع والمجانبة للجميع، كل واحد حسب جهده، وكل واحد حسب عمله، وكل واحد، حسب اندفاعه من أجل خدمة وطنه.. الشعب العامل.. الشعب المتحرر من كل المستغلين، الشعب العامل، هو مجتمع الأسياد، لا مجتمع السادة والعبيد (تصفيق) كل واحد بيكون سيد فى بلده.. العامل لا يشعر أنه عبد للآلة، ولا يشعر أنه عبد لرأس المال.. العامل لا يشعر أن جهده يأخذ منه القليل علشان بالكاد يقدر يعيش، وباقى جهده عمله يروح للرأسمالى أو للاحتكارى؛ علشان يجمع الملايين، وعلشان يستثمر من جديد ليجمع من جديد الملايين.

الشعب العامل، هو أن نحرر الفلاح من الإقطاع، وكل فلاح يشعر إنه سيد نفسه لا يتحكم فيه إنسان، كل فلاح سواء كان عامل زراعى، أو مالك صغير يشعر إنه سيد نفسه، ولا يتحكم فيه إقطاع.. مجتمع الشعب العامل هو أن نتخلص من المجتمع الإقطاعى، أو المجتمع الرأسمالى، ثم نقيم المجتمع الاشتراكى. فيه حوالينا مجتمعات إقطاعية لسه.. فى اليمن مثلاً كان فيه مجتمع إقطاعى تحكمه عائلة.. عائلة واحدة، هى تحكم، وهى التى تتحكم، وهى التى تأخذ كل شىء، والشعب لا يأخذ شىء، ومن مصلحة العائلة التى تحكم، وتتحكم، إنها تمنع من الشعب التعليم، والتطور، والتنمية، والتقدم.. هذا هو المجتمع الإقطاعى الرجعى.

فيه بلاد أخرى هناك أمثلة لهذا المجتمع الإقطاعى الرجعى، واحنا قبل الحرب العالمية الأولى، كان عندنا مجتمع إقطاعى رجعى، تتحكم فيه عيلة مالكة فاسدة، مستغلة، متعاونة مع الاستعمار، ومتعاونة مع الرجعية، ثم تطور المجتمع

وطلّعوا بعض المستغلين الزراعيين؛ حتى يقيموا مجتمع إقطاعى رأسمالى، وبهذا تحالف الإقطاع مع رأس المال مع الاستعمار.

كان فين الشعب العامل فى كل دا؟ الشعب العامل كان ضايع، كان فين العمل؟ كان فيه عمل قليل، بما يعطى للإقطاعيين وللرأسماليين المستغلين الأرباح الللى هم عايزينها، ويشغلوا العمال بحيث يكون هناك طلب على العمل أكثر من الحاجة، ويكون فيه عمال عاطلين هم الللى ياكلوا، وهم الللى يتمتعوا، وهم الللى يسافروا أوروبا، وهم الللى يحوشوا الأموال، أما العمال والفلاحين، والشعب العامل ما يلاقى شىء. إن العامل أو الفلاح أو الموظف فى هذا الشعب العامل كان، بالكاد، يأخذ ما يمكنه أن يعيش هو وعيلته، ولكن طبعا كانت تتلم عليهم مجموعات من النفعيين.. مجموعات من الانتهازيين؛ علشان تخدمهم وعلشان تكون لهم السوط الللى يضرب الشعب، وعلشان تمكنهم من أن يستغلوا الشعب.

هل المجتمع الإقطاعى يقدر يعيش؟! لا يمكن للمجتمع الإقطاعى أن يعيش، المجتمع الللى كل خيراته تروح لعيلة واحدة والللى الشعب لا قيمة له.. لا يمكن لهذا المجتمع أن يعيش تحت حكم الإقطاع، لابد للشعب أن يطالب بحقوقه، هل المجتمع الإقطاعى الرأسمالى ممكن يبقى؟! لا يمكن للمجتمع الإقطاعى الرأسمالى يبقى؛ طالما هناك استغلال؛ فالشعب العامل سيطالب بالقضاء على الاستغلال، وأن تعود الحقوق إلى أصحابها الحقيقيين.

دا الللى احنا وصلنا له بعد ٢٣ يوليو سنة ٥٢.. استطعنا أن نتخلص من الملكية الفاسدة، واستطعنا أن نسلب من الرجعية مراكز قواها، واستطعنا أن نقضى على الإقطاع؛ وبهذا استطعنا أن نتخلص من الاحتلال ومن الاستعمار، وبهذا استطعنا أن نتخلص من الاستغلال الرأسمالى... إلى آخر هذا الكلام، وبهذا استطعنا أن نعيد الحقوق إلى أصحابها الأصليين، مين هم أصحاب الأموال؟ الشعب، الللى يعمل مليون جنيه أو ٢ مليون جنيه أو ٣ مليون جنيه أو ١٠ مليون جنيه أو ٢٠ مليون جنيه، ازاى يقدر يعمل هذه الأموال أى واحد عايش فى هذه الدنيا؟ لو قعد يشتغل هو بنفسه، ادينا له أكبر ما يمكن أن نعطيّه

نتيجة عمله، لا يستطيع بأى حال من الأحوال يعمل هذه الثروة، ويحقق هذا الدخل، لكن اللى يعمل مليون جنيه و ٢ مليون جنيه و ١٠ مليون جنيه و ٢٠ مليون جنيه و ٣٠ مليون جنيه، والنهارده فى المجتمع الإقطاعى بيعملوا نفس الشئ بيعملوها من حاجتين: أولاً السرقة، ثانياً الاستغلال.

يسرق يعنى إيه؟ يعنى يأخذُ عمولة.. بيبنوا عمارة ياخذ عليها عمولة، الكلام دا موجود حوالينا بيشتروا صفقة بياخدوا عليها عمولة، بيشتري طيارات بياخذ عليها عمولة، بيبنى مطار بياخذ عليه عمولة، بيبنى جيش بياخذ عليه عمولة، وإن ماكانش هو ياخذ أهى العيلة تاخذ، وهى دى فلوس مين؟! ما هى فلوس الشعب، هل هى الفلوس دى بتاعته؟! الفلوس دى أصلها فلوس الشعب، وعلى هذا الأساس سمعنا فى السنين اللى فاتت "المستر" ٥% و"المستر" ٦% و"المستر" ١٠% وجلالة الـ ٢٠%.. إلى آخر هذا الموضوع. (ضحك وتصفيق).

العملية الأولى هى عملية السرقة؛ يسرقوا الناس تحت اسم إنشاء جيش، أو بيعمل جيش بـ ٢٠٠ مليون جنيه، بيخبطُ له فيهم ٤٠ مليون جنيه، ويقول إنه بيعمل جيش، بيبنى مبنى بيتكلف مليون جنيه لفلان.. فلان الفلانى بياخذ ٥% وفلان الفلانى بياخذ ٢%، والتاجر الفلانى بياخذ ٣%.. إلى آخر هذا الموضوع، والباقي إيه؟! التانى هى أخذ عرق الناس.. أخذ عرق العمال، العامل اللى بيشتغل وقيمة عمله جنيه يدى له ١/٤ جنيه وياخذ هو ٣/٤ جنيه، دى الطريقة اللى احنا بنعبر عنها بالاستغلال.. استغلال العامل، إذا العملية هى عملية سرقة وعملية استغلال، واحنا شُفنا الكلام دا فى مجتمعنا أما كنا مجتمع إقطاعى ثم أما كنا مجتمع إقطاعى رأسمالى.

النهارده احنا نتحول إلى مجتمع اشتراكى.. مجتمع اشتراكى كل وسائل الإنتاج ملك للشعب العامل، إذا لن يكون هناك بعد أن تقدم الشعب بالاسترداد ما هو حق له فى بلده، وسيطر على الإنتاج، ثم طور هذا الإنتاج بجهود خارقة، لن يكون هناك استغلال.. قد يكون هناك انحراف، بيطلع واحد بيختلس ١٠ آلاف جنيه، فيه فرق بين اللى بيختلس ١٠ آلاف جنيه وفيه فرق بين اللى بياخذُ عمولة

٥٠%، ١٠% بس، اللي بيختلس دا مُنحَرَف، مصيره بيروح للنيابة ونوَدِيه السجن، والمجتمع فيه الطيب وفيه السيء، منذ خلق قابيل وهابيل حتى الآن، من أول بدء الخليقة، فيه الحرامى وفيه النَّشَال، حيفضل الحرامى وحيفضل النَّشَال، لكن اللى احنا قضينا عليه إن الدولة تكون حرامية، وإن الدولة تكون نشالة، وإن الدولة تكون مستغلة، وإن الدولة تأخذ دماء الشعب، وتمتص دماء الشعب.

ولكن سنبقى إلى أبد الأبد نحارب الانحراف، ولكننا نفخر إننا حاربنا الدولة الإقطاعية وقضينا عليها.. وحاربنا دولة استغلال رأس المال وقضينا عليها.. وحاربنا الملكية الفاسدة وقضينا عليها.. وحاربنا من أجل العدالة الاجتماعية وحصلنا عليها، وحاربنا من أجل الاشتراكية، وحققنا السير فى طريق الاشتراكية.

أيها الإخوة:

كل واحد فينا لازم يحس بالاعتزاز والفخر بأنه يساهم النهارده فى هذه المرحلة الحاسمة فى تاريخ بلدنا، ونحن نتحول من مجتمع إقطاعى مستغل، مجتمع رأسمالى مستغل إلى مجتمع اشتراكى، مجتمع الشعب العامل، مجتمع قوى الشعب العاملة.

كل واحد لازم يشعر بالفخر إن احنا نجحنا فى كل الخطوات الللى مشينا فيها؛ من أجل التحول الاشتراكى، ومن أجل العدالة الاجتماعية؛ قضينا على دولة الإقطاع، قضينا على دولة رأس المال، قضينا على الرأسمالية الفاسدة، قضينا على عملاء الاستعمار، وقضينا على أعوان الاستعمار، ثم سرنا فى طريق إذابة الفوارق بين الطبقات، سيطر الشعب على وسائل الإنتاج، وفى نفس الوقت قضى الشعب على الملكية الإقطاعية، وحدد الملكية الزراعية، وفى نفس الوقت أعلن الشعب ميثاقه.. ميثاق قوى الشعب العاملة.. وفى نفس الوقت سار الشعب؛ ليحقق الاشتراكية التى هى الكفاية والعدل.. ليحقق لنفسه الكفاية بالعمل فى كل ميدان. الشعب يقدم المال ويقدم العمل، الخطة الللى فاتت ١٥٠٠ مليون جنيه، استلفنا

جزء من الخارج، ولكن الباقي هو منكم أنتم.. من الشعب.. مش من الإقطاعيين ولا من الرأسماليين ولا من الاحتكاريين.. ١٥٠٠ مليون جنيه، الشعب قدم ١١٠٠ مليون جنيه وخذنا قروض من الخارج حوالى ٤٠٠ مليون جنيه والشعب قدم العمل، بنى المصانع وركب الآلات وبنى السد العالى، وشق الترع (تصفيق)، وصلح الأرض، وبنى البيوت، وبنى المدارس، وبنى المستشفيات، وبنى كل شىء. إذا كل شىء.. إذا الشعب مش بس سيطر على وسائل الإنتاج ولكنه من أجل التنمية؛ من أجل التقدم قدم المال، قدم العمل، ضحى بجهده من أجل بناء وطن متقدم.. متطور.. قوى.. يعتمد على قوته فى كل الميادين، شعب تقدم لكى يغير وبطريقة حاسمة شكل الحياة على أرضه؛ حتى تسود العدالة بين الناس أجمعين.

هل أزلنا - أيها الإخوة - أو هل أذبنا الفوارق بين الطبقات النهارده؟ هل قضينا على الاستغلال قضاء كامل؟ لأ.. احنا لسه بنعمل على أن نحقق هدفنا الكبير الاشتراكية، العدالة الاجتماعية، تكافؤ الفرص بين الناس. تتجلى الرجعية لنحارب الاشتراكية والاستعمار يحارب الاشتراكية، مين بيحارب الاشتراكية؟ الاشتراكية إيه؟! الاشتراكية معناها إن مافيش استغلال سياسى ولا اقتصادى ولا اجتماعى، وكل الناس زى بعض فيه تكافؤ فرص.

طبعاً المجتمع الإقطاعى، مجتمع اللى كل دخله بيروح لعيلة أو لفئة قليلة من الناس، أما بيشفو إن هذا الدخل حيتوزع على كل الناس ومش حينويه حاجة، يقول إن الاشتراكية مصيبة علينا، مصيبة كبيرة؛ لأن المجتمع الإقطاعى بياخذ، اللى بياخذ مخصصات وبيأخذ زى ما قلت لكم سمسرة ويعيش هو السيد والناس العبيد، لا يقبل أبداً إن تتأخذ منه هذه الامتيازات بأى شكل من الأشكال، وكمان مايقبلش إن عقول الناس تتفتح، عقول الشعب بتاعه تتفتح لأنه يخاف إذا عقوله اتفتحت وعرفوا إيه حقهم حيقوموا يطالبوا بحقوقهم وحيأخدوها زى ماقمتم أنتم وطالبتم بحقوقكم وخذتوها، يبقى إيه؟ يبقى إذا كان بيسف من الناس فى السنة ٥٠ مليون جنيه أهو يطلع له ١٠ مليون جنيه يحارب بهم الاشتراكية

علشان يقعدوا الـ ٤٠ مليون جنيه يجوا له كل سنة. طبعاً الاحتكارات العالمية اللي تخاف من التأميم، واللى خايفة من السيطرة على وسائل الإنتاج ساعدوا، الاستعمار العالمى يساعده، الإقطاعيين، والرجعيين، والرأسماليين الاحتكاريين، يساعدوا. إذن المصالح مترابطة وبتتكاتف قوى مسنودة بالمال؛ علشان تحمى الأوضاع العفنة، الأوضاع الإقطاعية، والأوضاع الرأسمالية المستغلة، والأوضاع الرجعية، والأوضاع الاحتكارية، والاحتكارات الأجنبية ولكن هل دا حيمنع المصير المحتوم، وهو أن الشعب زى ما خدثوا حقوقكم فى كل مكان حياخد حقوقه؟ العامل زى ما خدثوا حقوقكم فى كل مكان حياخذ حقوقه، الفلاح زى ما خدثوا حقوقكم فى كل مكان حياخذ حقوقه، والشعب فى كل مكان سيعمل على أن يطور بلده من أجل العدالة الاجتماعية، ومن أجل التقدم، حصل دا فى اليمن، وانبرينا احنا لنساند ثورة اليمن ضد حكم الإقطاع (تصفيق)، وذهبوا اخواتكم، وأبناؤكم الأبطال إلى اليمن للدفاع عن ثورة اليمن، الدفاع عن المثل العليا اللي احنا عملنا من أجلها، واللى احنا استشهدنا من أجلها فى بلدنا، واللى احنا ساعدنا ربنا وخلصنا ننجح ونحقق أهدافنا.

مجتمع إقطاعى عايش فى القرون الوسطى، سكانه ٥ مليون ما بيزيدوش، نسبة الوفيات فيه هى اللي بتزيد.. يعنى الشعب ببقل، وطبعاً كل مجتمع إقطاعى ما يزيدش اللي ٥ مليون حيفضل ٥ مليون، واللى ٧ مليون حيفضل ٧ مليون، ليه؟ لأن نسبة الموت بتزيد، لأن الطب والعدالة الاجتماعية والعلاج موجود لطبقة واحدة من الناس، أما باقى الشعب فمحروم. طبعاً المجتمع الإقطاعى مايهموش أبداً هذه المواضع، المجتمع الاحتكارى ممكن يدبى القليل أكثر من المجتمع الإقطاعى، احنا الحمد لله تحررنا من مجتمع الإقطاع، وتحررنا من مجتمع رأس المال المستغل، وتحررنا من مجتمع الاحتكار، وسرنا بقوة وبعزم، وبتصميم، نرفع شعار الشعب العامل، نرفع شعار قوى الشعب العاملة، نتكاتف قوى الشعب العاملة جميعها؛ للوقوف فى وجه الاستعمار.. وللوقوف فى وجه أعوان الاستعمار.. وللوقوف فى وجه الرجعية.

طبعاً احنا الرجعية هنا ما دَبَحْنَاهُشْ، الرجعية موجودة وفاضلة، وفي سنة ٥٦ كانت الرجعية بتبص للإنجليز وتجد فيهم الأمل اللي ممكن يعيد لهم قلاع نفوذهم، ويعيد التاريخ إلى الوراء. ولكن كنت على ثقة أن الشعب الذي استطاع - بعون الله - أن يأخذ حقوقه لا يمكن أبداً أن يفرط في هذه الحقوق لآخر نقطة من دمه مهما حاربنا الإنجليز، وحاربنا الاستعمار كله. و٥٦ كانت المثل الكبير للشعب اللي استرد حريته وللشعب اللي استرد حقوقه، وللشعب اللي وقف وأعلن أنه سيقاقل من أجل حقوقه التي حققها، الشعب اللي خلص على الاستعمار، وخلص على الإقطاع، وخلص على الاحتكار، وخلص على الملكية الفاسدة المستغلة؛ وقف يتصدى للغزو الاستعماري واستطاع - بعون الله - أن يقضى على الغزو الاستعماري، واستطاع بعد هذا أن يؤمم كل المصالح الاقتصادية الأجنبية اللي موجودة في بلده، واستطاع أن يكسر كل أعمدة الاستغلال، واستطاع أن يستعيد حقوقه المسلوبة وثروته المسلوبة ووسائل الإنتاج، اللي هي أصلاً ملك له. هذا الشعب سيسير دائماً من نصر إلى نصر ليبني بلده، وليعطى دائماً المثل، مهما تصدوا لنا بإذاعات، ما احنا وآخدين على الإذاعات في يوم من الأيام كان علينا ١١ محطة إذاعة سرية، ولكن كنا بنقول لهم طُظْ فيكم وفي الـ ١١ محطة إذاعة وأنا كانوا.. (تصفيق وهتاف).

فاحنا هنا في بلدنا لا استعمار حيقدر علينا ولا رجعية حتقدر علينا، وزى ما احنا قاعدين.. واحدة واحدة بنصفي في الاستعمار حوالينا وبنصفي في الرجعية حوالينا، وزى ما قلت لهم بناخد لهم سياسة النفس الطويل لغاية ما نَقْطَعْ نفسهم. (ضحك).

ما احناش حنتعب أبداً من النضال، ليه؟ ما احنا شعب مناضل شعب مكافح، شعب مقاتل وشعب مضحى.. نضحى بكل شيء، ونقاتل ونناضل من أجل المثل العليا، واحنا شعب تائر من أجل المثل العليا.

الاشتراكية هي الهدف اللي كنا نسعى إليه بالقضاء على الاستعمار، والقضاء على الاستغلال. بيطلع واحد مَرَبَّى دِقْنَه ويقول لك الاشتراكية كفر،

طيب ليه الاشتراكية كفر؟! دا أنا باخد العامل اللي أنت بتسِف دمه بادى له حقه.. الاشتراكية بتدى له حقه، الفلاح الاشتراكية بتدى له حقه، الفرص؛ الاشتراكية بتديها لكل الناس، العلاج؛ الاشتراكية بتعالج، الإقطاع؛ الاشتراكية بتقضى على الإقطاع، وتحول المجتمع السادة والعبيد إلى مجتمع من السادة، بتقضى على مجتمع العبيد، الاشتراكية إيه؟ الاشتراكية إن أنا أدى للبنى آدم إنسانيته وأدى للبنى آدم حقه فى الحياة، الاشتراكية إيه؟ الاشتراكية معناها إن كل الناس تعمل من أجل مجتمع عزيز، ولكن ما يطلعش عيلة كل واحد فيها اللي بياخد له ١٧٠ مليون ريال، واللى بياخد له ٥٠ مليون ريال، واللى بيحط فى البنوك اللي بره، الاشتراكية إيه؟ الاشتراكية إن احنا نقضى على الفقر، ناخذ من أهل الغنى ونعطى لأهل الفقر، دا بالنسبة لهم كفر! كفر ليه؟! لأن هم أهل الغنى، اللي بيطلع.. اللي بيقول هذا الكلام، يقول لك الاشتراكية ضد الدين، هو أهل الغنى هو اللي سافف الفلوس وهو اللي واخذ الفلوس، هو اللي بياخد ثروة البلد كلها لنفسه، وطبعاً عايز أطبق الاشتراكية حيوجب فلوس ويوزعها على الناس، طب وهو عيبط حيوجب فلوس ويوزعها على الناس، دا هو بيعتقد إن هو من عيلة مميزة، عيلة الأسياد وبقية الناس عبيد.

هل دا هو الإسلام؟! هل الإسلام قال إن تكون فيه عيلة تسود والشعب كله عبيد؟! هل الإسلام يقول إن تطلع عيلة فى بلد وتحكم حكم إقطاعى وتسِف كل الفلوس؟! الفلوس اللي طالعة كلها بتروح للعيلة والباقي قاعدين مش لاقين ياكلوا، هل الإسلام بيقول إن الشعب يكون كله من العبيد، وتكون هناك عيلة مميزة هي اللي تاخذ الدخل كله؟! هل الإسلام يقول إن احنا ناخذ فلوس المسلمين؟! نذهب فلوس المسلمين؟! وتسِف فلوس المسلمين ونسرق فلوس المسلمين؟! المسلمين!

الحقيقة أبو دقن دا (تصفيق) أمّا يطلع يتكلم هذا الكلام هو عايز يستغفل الناس، وعايز يضحك على الناس، عايز الناس يقولوا له آه إنت أمير المؤمنين، دقنك طويلة وسافف فلوسنا ونسلم لك بانك تربى دقنك وتسِف فلوسنا؛ لأن

الإسلام بيقول كده! ولكن أنا باقول إن الناس مش حيقولوا كده، وزى ما ينتفوا دقون الرجعيين كلهم حينتفوا دقنه؛ لأن دا سنة الكون مش أنا اللى عملت الكلام دا، دا سنة الكون ودى الطبيعة، ممكن نستغفل الناس ١٠ سنين و ٢٠ سنة، ولكن حنستغفل الناس على طول! بنطلع نقول لهم دى الاشتراكية ضد الدين! هم الناس مغفلين؟! بنطلع نقول لهم الاشتراكية ضد الدين، والناس طبعاً النهارده كل واحد عنده راديو ترانزستور وببسمع وبيقول والله الاشتراكية تكافؤ الفرص، الاشتراكية مساواة مافيش أمير، ولا فيش غفير، ولا فيش صاحب السمو، ولا صاحب الجلالة، ولا فيش واحد بدقن، وواحد مالوش.. وماهياش أبداً مختلفة، العملية كلها مساواة.

آدى الاشتراكية، الاشتراكية ازاى تبقى ضد الدين إلا إذا كنتم يا أصحاب الذقون قايمين تتاجروا بالدين؟ هل الشعب مغفل علشان يقبل وتتطلى عليه التجارة بالدين؟! التجارة بالدين انطلت فى وقت من الأوقات ولكن لا يمكن، الدنيا النهارده اتغيرت والدين النهارده... مفهوم الدين هو المساواة، الدين هو العدالة، الدين هو أن نعطي أموال المسلمين للمسلمين، الدين مش أبداً ناخذ أموال المسلمين لواحد وعيلة، وعدد من المنتفعين المستغلين، الدين هو العدالة الاجتماعية.

اللى عايز يطبق الإسلام.. يوزع أموال المسلمين على المسلمين.. يوزع أموال المسلمين على المسلمين، ويقول أهو دا الدين.. باقول له أنت دلوقت بقيت اشتراكي لأنك بتقيم عدالة اجتماعية، وتقيم المساواة بين الناس. اللى عايز يطبق الدين مايقسمش الشعب إلى عيلة وشعب، عيلة من الأسياد وشعب من العبيد، دا.. دا الكفر.. دا كفر الرجعية؛ الرجعية اللى بتحاول إنها تستغل الدين علشان تستغل أموال الناس وتأكل أموال الناس بالسُّحت، ولكن الناس النهارده انتورت، وإن صبروا سنة مش حيصبروا سنتين، وإن صبروا خمسة مش حيصبروا عشرة، لازم كل واحد حياخذ حقه، وكل واحد يعلم علم اليقين أن الدين هو دين الحرية، ودين المساواة، ودين العدالة الاجتماعية، ودين الأخذ من الأغنياء

للفقراء، ودين أموال المسلمين للمسلمين، وليس الدين أن تحتكر فئة قليلة أو عيلة واحدة كل شيء وتأخذ كل الخيرات وتسبب الشعب جعاً، ما فيش فرص، ما فيش أى شيء، الدين إن احنا نعمل من أجل حرية بلادنا ومن أجل تعزيز ديننا ولا نعمل من أجل الاستعمار.

الاشتراكية - أيها الإخوة - (هتاف.. لا أحلاف ولا رجعية ولا تجارة بالأديان) نحن نسير في بناء المجتمع الاشتراكي.. مجتمع تكافؤ الفرص.. مجتمع العدالة الاجتماعية.. مجتمع الثورة التقدمية، نحن بهذا - أيها الإخوة - نطبق ما نادى به الله سبحانه وتعالى، وما نادى به رسوله، وطبعاً لن نتطلى أساليب الدقون علينا، احنا شعب متحضر، وشعب متطور، وشعب حذق وبـيفهم (تصفيق)، ولن نستطيع أساليب الرجعية إنها تتطلى علينا، استردينا حقنا، كان عندنا في زمان يعنى بيقد الواحد لأولاده، ويقول لهم والله في زمان كان عندنا ناس بدقون عاملين البلد إقطاعية، ولكن طلع الشعب يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢ ونف دقونهم. (تصفيق).

وبعد كده استرد كل شيء.. استردنا الأرض واستردنا وسائل الإنتاج، واستردنا أموالنا، واستردنا فلوسنا، واستردنا بلدنا، وطرنا المحتلين، وطرنا المستغلين وطرنا المحتكرين، وأمنا وسائل الإنتاج، وسيطر الشعب على وسائل الإنتاج، وكنل الشعب جهوده الخارقة حتى بينى مجتمع العدالة ومجتمع الكفاية ومجتمع الرفاهية. وبدأنا نقدم المال، ونقدم العمل، وعملنا الخطة الخمسية الأولى، واستثمرنا ١٥٠٠ مليون جنيه، وبنينا أكثر من ١٠٠٠ مصنع، ملك مين الـ ١٠٠٠ مصنع دول؟ ما فيش حد بدقن بيملك ولا مصنع في هذه المصانع، كل المصانع ملك للشعب، ملك لك وملك لولدك وملك لأخواتك وملك لأهلك وملك لعيلتك الصغيرة، وملك لعيلتك الكبيرة. وطلعنا من الخطة الخمسية إنتاج، وحققنا نسبة مئوية كبيرة من الإنتاج، رايح لمين الإنتاج دا؟ لا حيدخل في جيب فلان ولا حيدخل في جيب علان، عندنا رئيس الجمهورية ما حيلتوش حاجة، ومالوش عيلة، مالوش دعوة، وما فيش عيلة حتحكمنا (تصفيق)، عندنا ابن رئيس

الجمهورية زى ابن أى واحد، عندنا مجتمع مافيهش طبقات، بنذوب فيه الفوارق بين الطبقات، رئيس الجمهورية مين؟ رئيس الجمهورية أبوه واحد موظف أصله من عامة الشعب، كان بياخد ٢٥ جنيه، ماكانش ملك ولا كان سلطان أبداً! (تصفيق) وبكره حييجى لكم مين رئيس جمهورية؟ واحد منكم ماحدش يعرف، ماحدش حيحكمكم بعد ما استرديتم بلدكم إلا أنتم. دا اللي احنا حققناه، واللى احنا بنحارب من أجله، الرجعية بتحارب من إيه؟ (هتاف طويل).

أيها الإخوة:

بنقدر نقعد ونحكى الحكايات دى نقول عملنا فى ١٣ سنة، واحنا النهارده فى السنة الـ ١٤ عملنا.. وعملنا.. وعملنا.. وعملنا.. وسوينا.. وبنينا بلدنا، وبنينا شعبنا وخلصنا الخطة الأولى، وأعلنّا فى الأسبوع دا خطة التنمية الشاملة الثانية.

صدور الخطة الثانية مش حدث عادى أبداً فى تاريخنا، أبداً، الخطة هى التعبير الصادق عن إرادة الشعب المصرى.. عن عزمه، عن قدرته، عن طموحه، عن آماله.. آماله فى إنه يشكل الحياة على أرضه عدلاً وتقدماً، آماله فى إنه يخلق لأبنائه مجتمع أحسن من المجتمع الللى طلع لقاه، الخطة معناها إيه؟ معناها ان احنا بنفكر فى دا كله بالأرقام.. بالتفكير العلمى، بالتخطيط العلمى، بالإعداد العلمى لكل شىء.. لوسائل التنفيذ، وقوى التنفيذ. مين الللى بيحرك هذه الخطة؟ قوى العمل، أنتم الللى بنلتقى بكم النهارده فى يوم العمال فى المحلة الكبرى. (تصفيق)

أنتم القوة الللى تستطيع أنها تحول الأرقام، وتحول التفكير العلمى والتخطيط العلمى إلى واقع، وإلى إنتاج، وإلى أجور، وإلى خدمات، وإلى مدخرات يعاد استثمارها بعد ذلك أيضاً؛ لنعيد تشكيل الحياة فوق أرضنا وبنينا. الخطة الدور دا تمثل مقدرتنا المتسعة، وتمثل آمالنا، وتمثل الهدف الللى احنا عايزين نوصل له.

أول مرة فكرنا فى العمل المنظم بعد الثورة، كان أقصى أمانينا فى أول الثورة إن احنا نستثمر ١٠٠ مليون جنيه فى الصناعة على سنتين.. المرة الثانية قلنا نستثمر بعد كده ٣٠٣ مليون جنيه فى الصناعة على ٣ سنين، الخطة الأولى سنة ٦٠ استثمرنا ١٥٠٠ مليون جنيه فى ٥ سنوات فى الصناعة وفى الفروع الأخرى، المرة دى حنستثمر ٣١٦٦ مليون جنيه فى ٧ سنوات (تصفيق). الحقيقة أنا كنت عايز أخليهم ٥ سنوات وبعدين لقيتكم شوية تعبتوا فى الفترة اللي فاتت ما استحملتوش قوى؛ لأن ما أنا باقول لكم، إننا فى الـ ٥ سنين اللي فاتت، خدت ١٥٠٠ مليون جنيه من جيوبكم، وأنا حاجيها من جيبى؟ أنا ما عنديش! وشاروح أقول للحاج عبد الناصر ادينى ١٥٠٠ مليون جنيه! ما عندوش (تصفيق) أبداً.. فأنا حاجيب لكم الـ ١٥٠٠ مليون منكم أنتم.. منكم أنتم؛ من استثماراتكم، باخد الـ ١٥٠٠ مليون جنيه وأبنى لكم بها مصانع، ومدارس وطرق، وكبارى، ومستشفيات فى ٥ سنين وباقول لكم اتفضلوا وآخذ تانى ونشتغل.

إذا أمّا خدنا الـ ١٥٠٠ مليون جنيه فى الـ ٥ سنين اللي فاتوا؛ كان لازم نتعبوا شويه .. ليه؟ لأن بناخد الفلوس كلها بنجيب بها مصانع يعمل بها إنشاءات، وما بنجيبش بها برقانات ولا كماليات، وبعدين طبعاً أما أقول عاوز أصرف ١٥٠٠ مليون جنيه؛ يعنى لازم أصرف ٤٠% منها على الأقل بالعملة الصعبة، بتيجي العملية..

هل أجيب لكم مصانع واللا أجيب لكم لحمة؟ أنا قلت أجيب مصانع ماباجيبش لحمة، طلعتم أنتم أما جت اللحمة غليت زَمَزَقْتُمْ شوية، طيب ماعلش ما هى الناس إيه! تتعلم، وطلعت الرجعية والناس بره وقالوا مصر فيها مجاعة، مصر فيها مجاعة والواحد يعدى شارع الأزهر يلاقى ريحته كلها كباب من أوله إلى آخره، مافيش.. مصر، تسمع محطة إسرائيل ومحطات أمات دقون وجرايد أصحاب الدقون يقول لك مصر فيها مجاعة.. أنتم جعتم؟ وأنتم عايزين إيه؟ احنا حددنا بدل ما نجيب لكم لحمة لـ ٧ أيام قلنا بنجيب لكم لحمة لـ ٤ أيام، ما احنا

بنجيب لحمة منين؟ اللحمة بتاعتنا مّا بتكفيناش، بتاكلوا لحمة من الصين ومن أستراليا، ومن الأرجنتين ومن الأكوادور، ومن السودان ومن الصومال.. وبنتورد قمح وبنتورد درة.. السنة اللي فاتت أمّا ضاعفنا إنتاج الذرة ماستوردناش، يمكن استوردنا نسبة قليلة؛ إذا الخطة اللي فاتت ١٥٠٠ مليون جنيه في ٥ سنين خلقت لنا شوية مشاكل، وبالذات خلقت لنا مشاكل في العملة الصعبة، فقلنا.. قعدنا بحثنا هل نخط الـ ٣٠٠٠ مليون جنيه في ٥ سنين واللا ٦ سنين واللا ٧ سنين؟ هل يعنى ندّوس عليكُم شوية في الـ ٥ سنين الجايين واللا نبحبها؟ (الجماهير ترد على الرئيس وهو يقول ماعلش ماعلش اسمعوني بقى) واللا نبحب العملية شوية؟ وجدنا من الأفضل... (هتاف).

قلنا نعمل الخطة في ٧ سنين بدل ٥ سنين؛ دى حتفيدنا في حاجات يعنى هو بدل الـ ٣٠٠٠ مليون جنيه حنعمل تقريباً ٣٢٠٠ مليون جنيه، وبعدين هو فيه سنة من الـ ٧ فاتت، سنة من الـ ٧ فاتت وفاضل يبقى في الخطة ٦ سنين، والسنة دى يمكن برضه حاولنا نريح شوية؛ بحيث مّا نعملش زنقات في التمويل، أو في أى حاجة من الحاجات. في نفس الوقت مش عايزين نستلف كتير؛ لأن السلف الكثير يمكن بندفع عليه فوايد.. احنا بندفع فوايد ٧% على الأموال اللي بنستلفها؛ ماعدا الاتحاد السوفيتى بيدينا ٢,٥% والدول الشرقية بتدينا ٢,٥%، لكن بقية السلفيات بندفع فيها ٧%؛ يعنى على ١٠ سنين بادفع السلفية وبادفع عليها ٧٠%، فأحنا في الـ ٥ سنين الأولى على ١٥٠٠ مليون جنيه استلفنا ٤٠٠ مليون جنيه.. في الـ ٧ سنين دول على ٣٢٠٠ مليون جنيه، عايزين نستلف برضه في حدود ٤٠٠ مليون جنيه؛ وبهذا نحدد أعباء أو نقلل من أعباء السلفيات، ولكن بقية الفلوس.. بقية الـ ٣٢٠٠؛ يعنى اللي هم ٢٨٠٠ حنجيبهم منين؟ أنتم اللي حتدفعوهم، وبعدين العملة الصعبة اللي حنشتري بها المصانع حنجيبها منين؟ حنضطر نوفّر حاجة من هنا وحاجة من هنا ونضيق شوية؛ بس ما نضيقش خالص، أنا كنت متصور إن احنا نضيق خالص وننفذ

العملية دى على ٥ سنين، ولكن وصلنا إلى إن احنا نخليها ٧ سنين بدل ٥ سنين ونبجح على نفسنا شوية فى الضروريات، برضه ما بأقولش فى الكماليات.

وبعدين طبعاً قاعدين يغيظونا؛ الرجعيين بره، ويقولوا لنا يا مفلسين يا جعّانين.. بنقول لهم إتفلقوا حنبنى بلدنا، ولا حتحصلوا على هدفكم أبداً، أنتم أعوان استعمار وحتنتنف دقونكم، والشعب لن يقبل إقطاعيين ولا يقبل رجعيين. يقولوا احنا عندنا كماليات وأنتم ما عندكوش، احنا عندنا الصابون الفلانى وأنتم ما عندكوش نقول لهم اتفلقوا، هو عندكم مين اللي حيستعمل الصابون ولا مين اللي حيستعمل البارفان؟ ما هو كل الناس أنتم ساييينهم عريانين مقرحين، ماحدش لاقى يستحم ولا لاقى ياكل، أما احنا بنصرف دواء.. تعرفوا فى أول الثورة، الدواء اللي كانت البلد بتستهلكه كان ٤ مليون جنيه، النهارده الدواء اللي بنستهلكه بـ ٣٤ مليون جنيه ويمكن زاد عن آخر رقم شفته.. آخر رقم شفته كان ٣٤ مليون جنيه.. من ٤ مليون جنيه دواء.. أيام ما كنا ٤ مليون جنيهه دواء كان مين بيصرف الدواء إلا السادة، الطبقة، تحالف الإقطاع مع رأس المال.

النهارده وصلنا لـ ٣٤ مليون جنيه، واحنا النهارده بنتكلم على تحديد النسل وزيادة السكان، تعرفوا زيادة السكان من إيه؟ قلت الوفيات، وقلت نسبة الوفيات والله! ما هى دى زيادة السكان، المواليد ما هم زى ما هم أما كان زمان ٣ أرباع الأطفال بتوعنا بيموتوا، كلهم عارفين، كلهم عارفين الواحد فيه ناس كان تخلف ١٠ ولاد يعيش له ٣ ويعيش له ٤، النهارده موجودة الأدوية وموجود الطب، وموجودة العناية، نسبة الوفيات فى الأولاد قلت جداً؛ ولذلك بنقول لكم حددوا النسل، مش حنقول لكم نموت الولاد طبعاً؛ زى ما بيعملوا فى مجتمع الإقطاع والرجعية، مجتمع الإقطاع والرجعية ومجتمع رأس المال المستغل، المجتمع الاحتكارى هو بيموت الأولاد بطريق غير مباشر؛ بأنه ما يوقرش العناية الصحية، ولا يوفرش الأدوية، والناس تخلف وتموت، ويقول لك أهم بيترربوا ويموتوا ولا حد دارى بأى عملية من العمليات.

احنا النهارده مجتمعنا مجتمع منظم، مجتمع بنعيش فيه بالأرقام؛ ولذلك أما بنقول لك.. النهارده بنقول الخطة الخمسية الثانية، احنا النهارده ٣٠ مليون أو ٢٩ مليون.. فى آخر الخطة دى حنبقى كام؟ ٣٦ مليون، ولكن نستطيع أيضاً بالعمل ونستطيع بالبناء إن احنا نبنى بلدنا، ولكن ٣٦ مليون عايزين ياكلوا، ٥ مليون حيزيدوا أد اليمن. طيب اليمن ما بيزيدوش ليه؟ ما هو أولادهم بيموتوا، مافيش المجتمع اللى يشعر كل واحد فيه بالطمأنينة، واللى يشعر كل واحد فيه بالعدالة الاجتماعية وبالمساواة. لهذا احنا فى خطتنا الجاية حنبخّج فى الضرورى مش فى الكمالى، ونحاول تكون عندنا كفاية ذاتية، ولكن الخطة اللى فانت استثمرنا ١٥٠٠ مليون جنيه، الخطة دى ٣٢٠٠ مليون جنيه آمالنا بتزيد وآمالنا بتكبر، مقدرتنا بتمو، وعندنا بقت قاعدة صلبة بنقف عليها؛ قاعدة صناعية وقاعدة زراعية، وقاعدة إنتاجية فى كل شىء. فى الخطة الجديدة رصد للصناعة ١١٠٢ مليون جنيه - ٣٥% من الخطة - رصد للكهرباء ٢٦٣ مليون جنيه، للزراعة ٥٩٨ مليون جنيه بما فيها ٤١ مليون جنيه لبقية جسم السد العالى، للنقل والمواصلات والتموين وقناة السويس ٥٥٨ مليون جنيه، للإسكان ٢٧٠ مليون جنيه؛ حنبني ٣٠٠ ألف مسكن جديد فى المدن، و ٦٠٠ ألف مسكن جديد فى الريف، دا طبعاً غير ملايين أخرى.. استثمارات جديدة فى خدمات الصحة والتعليم والمرافق العامة، وطبعاً ناس كتير من اللى قاعدين هنا بيسألوا هل حنقدر نعمل دا كله؟ آه بالعمل والفلوس والتصميم حنقدر نعمل دا كله ، وأنا هنا النهارده معاكم فى المحلة وبين عمال المحلة، وباقول لكم أنتم فى الكم سنة اللى فانت زودتم مصنعكم ٢٠٠%، واحنا جربنا نفسنا، والتجربة أكبر دليل، ونجحنا ونستطيع أن ننجح.

اللى بقى بيتهبئوا بره دول ولا نسأل فيهم، وحتى اللى يهوهوا جوه ولا نسأل فيهم، ما هو مين اللى حيهوهو جوه؟ ما هو يارجعى.. واحد عاوز مجتمع استغلالى.. واللى بيتهبئ بره بيدافع عن نفسه، وعن الاستغلال اللى هو قايم به. بيقولوا لنا إنكم أسواقكم فاضية، بنقول لهم وأنتم مالكم! وبعدين إيه باشوف ناس

كثير هنا يججوا يقولوا.. بيقولوا الأسواق فاضية ومافيش حاجة، واحنا نزلنا ولفينا الأسواق ومليانة، ولكن الميزة إن كل شىء صناعة مصرية.. ما عندناش هنا فى محلاتنا صناعة أجنبية، والنهارده دى حاجة نفخر بها.. كل حاجة صناعة مصرية رغم المشاكل اللى احنا دخلنا فيها، والعمليات اللى احنا دخلنا فيها. احنا فى الأول قلنا حنستثمر ١٠٠ مليون جنيه، وحصل فعلاً سنة ٥٦ قلنا ٣٠٣ مليون استثمرناهم، سنة ٦١ قلنا نستثمر فى الخطة الخمسية الأولى ١٥٠٠ مليون؛ استثمرنا ١٥١٣ مليون، وحصل فعلاً، وفى الحقيقة الخطة اللى فاتت تستحق منا فعلاً فى كل وحدات الاتحاد الاشتراكي، وفى كل الوحدات الإنتاجية؛ الدراسة، بالدراسة نستطيع أن نعرف إيه اللى حققناه، ونتبين بوضوح نجحنا فى، ونتبين بوضوح طبيعة المشاكل اللى واجهتنا، يعنى قابلتنا مشاكل كثير، والواحد كان بيحس بها.

أنا مطلوب منى مثلاً ١٤٠ مليون جنيه عملة صعبة، كان السنة اللى فاتت وسائل إنتاج من الخارج لو اتاخرت فى هذا معناه إن فيه مصنع بيقف؛ يعنى مصنع عايز حاجة بـ ١٠٠ ألف جنيه لو ما خدش الـ ١٠٠ ألف جنيه حيعمل إيه؟ ما حيقف. طبعاً أعداء الاشتراكية يقولوا أدى القطاع العام وأدى الاشتراكية، والمصنع وقف والمصنع ما اشتغلش، طيب يا إخواننا ما هو أيام القطاع الخاص كنتم بتعملوا إيه؟ ما أنتم كنتم بتشتغلوا وردية واحدة، احنا النهارده فى المحلة هنا.. إن أنا سألت بكرى النهارده قال بيشتغل ٣٥٠ يوم فى السنة، المكن داير ٣٥٠ يوم فى السنة فى المصنع، ليل نهار، فى اليوم ٢٤ ساعة، و ٣٥٠ والا ٥٥ - ما أعرفش - يوم فى السنة؛ إذن احنا بنشتغل ٢٤ ساعة.. لو حصل إن مافيش قطع غيار بيقف مصنع وردية.. دى مشاكل قابلتنا.. أو يتقفل مصنع شهر أو شهرين، أو حاجة من هذا القبيل.

مشاكل قابلتنا ولكن الطموح اللى احنا كنا نستهدفه هو اللى يخلينا الحقيقة نصرف أكثر من قدرتنا، ما هو احنا علشان نقيم المجتمع اللى عايزين نبنيه لازم نضاعف دخلنا القومى بأسرع ما يمكن، ولازم نصرف، ولازم نصرف أكثر من

فدريتنا وإذا صرفنا أكثر من قدرتنا، حتقابلنا مصاعب، أو ناخذ المعادلة الثانية قى.. السهلة؛ ما نصرفش ولا نعملش مصانع ولا نعمل أرض، وكل واحد يطلع ما يلاقيش شغل، وولادكم لا يشتغلوا ولا إخوتكم يشتغلوا، والبلد تفضل متأخرة، واللى يلاقى ياكل يلاقى، واللى ما يلاقيش ياكل عنه ما أكل. ما هو اللى ما عندوش فلوس حيشترى لحمة منين؟ ما هو مش حييجى يقول لى أنا عاوز لحمة.. ما هو أنتم أما بتطلبوا اللحمة ليه؟ ليه الطلب زاد على اللحمة؟ لأن الفلوس اللى نزلت فى إيد الناس بقت أكثر مما كانت عليه كذا مرة.. فاديكم.. الأجور، احنا عارفين سنة ٥٢ الأجور كانت ٣٥٠ مليون جنيه، ٣٥٠.. لنهارده الأجور ٨٧٩ مليون جنيه، ٨٧٩ مليون جنيه من ٣٥٠ مليون جنيه، لعمالة كانت ٤,٥ مليون النهارده ٧ مليون و ٣٠٠ ألف، الأجور فى آخر الخطة سى حتوصل إلى ١١٩١ مليون جنيه، والعمالة حتوصل فى آخر الخطة إلى ٨ مليون و ٧٠٠ ألف عامل؛ طبعا معنى دا إن احنا مش ممكن نعمل عمالة بدون نتاج.. كل ما تيجى الفلوس فى إيد الناس.. الناس حتشترى وتطلب احتياجات.

فيه مشاكل واجهتنا، وفيه مشاكل حتواجهنا، لازم مشاكل حتواجهنا.. مصنع بطلع يتعب شوية؛ لأن الفنيين مش كافيين بنقبل الكلام دا.. أهو يطلع واحد رجعى، وواحد أصله رأسمالى، يقول لك آدى الاشتراكية.. ومصنع طلع وتعبوا فيه وبتاع، ومش فاهم إيه طيب نعمل إيه يعنى؟ عايزنا نرجع لك المصنع بتاعك تانى؟ أبدأ مش حنرجع لك المصنع بتاعك.

طيب وأنتم أما كنتم بتديروا المصانع دى يعنى ماكانش فيها مشاكل؟ آه، س ماكانش حد بيهتم بها؛ لأنها ملك خاص بتاعة فلان باشا وفلان بيه، مجالس الإدارة اللى احنا عارفينها. ولذلك باقول إن احنا لازم ندرس الخطة لى فانت وظروفها، وندرس عملنا وظروف عملنا، ومقدرتنا تحت هذه لظروف.. وأنا الحقيقة ماكنتش عايز أتكلم على أرقام، ولكن لابد.. وأنا جايب معايا الأرقام احتياطى.. لابد أتكلم على الأرقام، فالأرقام القياس الحقيقى للعمل، بيتبين فعلا إيه اللى احنا حققناه. أرقام التخطيط اللى تمت دراستها بكل الوسائل

العلمية، وتمت مقارنتها بالواقع في كل مراكز الإنتاج، وتم اعتمادها أساساً للخطة الجديدة كما يلي:

كان الإنتاج المحقق في جميع قطاعات الاقتصاد القومي سنة ٦٠ هو ٢٥٤٧,٩ مليون جنيه، كان هدف الخطّة الخمسية الأولى من ٦٠ - ٦٥ الارتفاع بالإنتاج؛ جميع الإنتاج، إلى ٣٦٨٤؛ من ٢٥٤٧ إلى ٣٦٨٤، الهدف الذي تحقق فعلاً طبقاً للمراجعات الدقيقة هو ٣٤٧٤,١ بأسعار سنة ٦٠ مش بأسعار سنة ٦٦؛ يعني الاتنين بيتعاملوا بأسعار واحدة؛ أى أن الإنتاج زاد فى نهاية الخطّة الخمسية الأولى عما كان عليه قبلها بمقدار ٩٢٦,٥ مليون جنيه؛ يعنى فى الـ ٥ سنين اللي فاتوا زدونا إنتاجنا بـ ٩٢٦,٥ مليون جنيه، ولكن فى نفس الوقت نقول إن دا يقل عن المستهدف بـ ٢١٠؛ لأن احنا كنا عايزين نوصل إلى ٣٦٨٤.. حققنا ٩٢٦ بدل ما نحقق ١١٣٦، ٢١٠ ما تحقّقوش؛ أى أن الخطّة حققت أهدافها بنسبة ٨١,٥% طبعاً ما هنا إيه؟ المتشائمين والمتفائلين واحد يقول لك والله كويس إن احنا حققنا ٨١,٥%، وواحد يقول لك يا أخى الخطّة ما عملوا فيها إيه؟ ما هى ما حَقَّقْتِش الهدف كامل؛ وزى واحد تجيب له كباية مَيَّه نصها مليون ونصفها فاضى؛ واحد يقول لك والله الكباية دى نصها فاضى، وواحد يقول لك والله الكباية دى نصها مليون، كل واحد بيحكم على حسب تفكيره.

أنا باقول إن احنا حققنا ٨١,٥%، ومعنى ذلك فى أى مقياس فى العالم إن عملنا كان عمل ناجح. أول خطّة لنا مقدرنّاش نحقق ١٠٠%، ومع ذلك فإن نسبة ٨١,٥% تعتبر فى مثل ظروفنا نسبة للإنجاز تستحق التقدير.. وربما برضه واحد يقول ولكن كنا نقدر نعمل ١٠٠%، كنا نستطيع أن ننجز الهدف، ولكن دا موضوع فات، ولكن مهم ناخذ منه الدرس، فى الخطّة الجاية بقى ننجز ١٠٠%، ناخذ درس الثقة بالنفس والقدرة على الإنجاز. لو استطعنا إن احنا نستفيد من تجربة الخطّة الأولى لأمكن لنا إن احنا ننفذ الخطّة الثانية، ونعوض النقص فى الخطّة الأولى؛ معنى هذا إن احنا نزيد الإنتاج عن المستهدف فى

الخطة المقبلة، وفي الحقيقة إن احنا استفدنا الكثير قوى. دا كان أول عمل لنا فى التخطيط، كنا قبل كده نعمل فى فراغ ماكانش فيه حسابات دقيقة، عدد الخبراء كان محدود، دخلنا فى عدد مختلف من المشاريع، ولكن برضه بدى أقول حاجة: فيه مبلغ ٤٠٠ مليون جنيه استثمرناه فى الخطه الأولى، ٤٠٠ مليون جنيه ماادناش عائد، الفلوس اللى حاطيناهما فى السد العالى لسه ما ادتتاش عائد، الفلوس اللى حطيناهما فى الأرض المستصلحة لسه ما ادتتاش عائد، الفلوس اللى حطيناهما فى تحويل الحياض لسه ما ادتتاش عائد، وفيه فلوس حطيناهما فى مصانع فى الصناعة، ولسه المصانع ما اشتغلنش، لسه ما ادتتاش عائد؛ معنى كده إن احنا من ١٥٠٠ مليون جنيه؛ يعنى من ١١٠٠ مليون حققنا ٨١%، وبقية الـ ٤٠٠ مليون لسه حيدونا العائد فى السنين الجاية؛ يعنى نقدر نحسب على هذا الشكل، ولكن احنا كنا عايزين فى آخر الـ ٥ سنين نكون حققنا الـ ١٠٠% احنا النهارده أكثر ثقة بعملمانا، وبالأرقام، وقوة العمل زادت، والأيدى المشتركة فى الإنتاج زادت.

عندنا زيادة فى الخبرة وزيادة فى الكفاءة، عندنا النهارده فى النظام الاشتراكى الموجود؛ النقابات وداخل مجالس الإدارات، مافيش.. المفروض إن مافيش تناقض بين الإدارة والعمل، وإذا كان فيه أى حاجة فدا من رواسب الماضى، ولازم كلنا واحنا بندرس الخطه الأولى ونقيم الخطه الأولى نتعاون جميعاً للحل؛ بحيث إن احنا نقيم اقتراحاً أكثر بين أطراف العمل. والخطه الجديدة ونجاحها، والوصول إلى أهدافها يتطلب تعبئة كاملة، واعية، مش مجرد حماسة؛ ولكن أيضاً بالاعتناع، الحماسة مطلوبة، والحماسة مطلوب إنها ما تقترش أبداً، ولكن الحماسة اللى ما تقترش أبداً هى الحماسة الصادرة عن الاقتناع بالفعل (الجماهير تهتف والرئيس يرد قائلاً: أخونا بتاع طنطا إن شاء الله حنيجى لكم طنطا، إخوانا بتوع البحيرة بنيجى لكم البحيرة، إخوانا بتوع البحيرة بنيجى البحيرة فى شهر يونيو، ولكن احنا هنا قريبين قوى من طنطا؛ بنيجى بعد الصيف إن شاء الله).

بنرجع نسأل أنفسنا.. بعض الناس حيسألوا: الظروف الخارجية المحيطة بنا والظروف الخارجية اللي بنعيش فيها، وضغط اقتصادي، والحاجات اللي احنا بنشوفها.. هل حنقدر ننفذ كل دا وسط الظروف الخارجية؟ باقول آه.. من ناحية التعاون معنا باقول آه، أو من ناحية ضراوة الحرب ضدنا، في أصعب الظروف لقينا اللي يتعاون معنا. من ١٠ سنين زى الأيام دى كنا بنجرب وراء البنك الدولي، ووراء أمريكا وإنجلترا؛ علشان يسلفونا بنى السد العالى، وبعد شهرين سحبوا عرض تمويل السد العالى، ما وقفناش والله.. أنا جببت عبد الحكيم عامر وقلت له هو السد العالى بياخد له بناء ١٠ سنين.. حنبيه فى ٢٠ سنة بالمقاطف مش بالممكن، وقلت له بتعمل لجنة على إن احنا بنى السد العالى بالمقاطف وبدراعاتنا ونثبت للعالم كله إن احنا شعب فعلاً مناضل ثائر يستطيع أن يعتمد على نفسه، وفعلاً عبد الحكيم عامر عمل لجنة علشان بنى السد العالى بدراعاتنا وبأيدنا، وفى ٢٠ سنة بالمقاطف، وقلنا ولا عاوزين قرض من حد، ولا عاوزين حد يتعزز علينا، ولا عاوزين حاجة.

قلنا حنبيه مهما كانت الظروف وبعد كده وجدنا.. ما وقفناش يعنى.. وجدنا اللي يساعدنا، ووجدنا عملنا يتحمل كل العبء، الصعائيد قاعدين فى أسوان ومعاهم روس سوفيت من سيبيريا، وباقول لهم كتر خيركم اللي بتقعدوا هنا؛ درجة الحرارة بتوصل ٤٠، بيقولوا لى: لا، دى بتوصل ٥٠. إخواننا بتوع سيبيريا وإخواننا الصعايدة لا بتهمهم شمس ٤٠، ٥٠، ٦٠.. وأنتم عارفين؛ يعنى واخدين على العملية دى.

الاتحاد السوفيتى قدم لنا كل المساعدات، وقدم لنا تسهيلات على شكل قروض للسد العالى، قبلنا هذه المساعدات وبدأنا بها، وأضفنا لها ما كان يحتاجه العمل من تمويل محلى، واللى اقترضناه من الاتحاد السوفيتى سدّدنا منه لغاية دلوقت؛ أقساط من تكاليف المرحلة الأولى؛ أى أن الشعب المصرى فى النهاية هو الذى يدفع وهذا طبيعى، ما حدش حيدفع لنا، ولا حدش حيدفع عنا، عملنا وحده هو اللي يكفل السداد والوفاء؛ عملنا وجيوبنا طبعاً.

إذا نستطيع.. أكبر مثل يخلينا نؤمن إن احنا نستطيع إن احنا نعمل الكلام دا السد العالى، ماكانوش متصورين أبداً إن احنا حنبنى السد العالى.. السنة الجاية فى أغسطس حناخد كهربا من السد العالى.. أول توربينة كهرباء، أما اللى بيحاربونا مَاهُمَّاشْ جُدَاد علينا؛ الرجعية بتحاربنا والاستعمار بيحاربنا، ودى حاجة احنا بقينا خبراء فيها، احنا خبراء فى محاربة الرجعية والاستعمار، وقالوا يحاصرونا مَا قَدْرُوش يحاصرونا، عملوا لنا إذاعات ما قدرتش الإذاعات، فَلَسِتْ، لَمُوا الرجعية مافيش فايده، جابوا نورى السعيد مافيش فايده، عملوا قواعد مافيش فايده.. جابوا أساطيلهم سنة ٥٦ مافيش فايده.. وضراوة الحرب ضدنا مهما زادت والله وضع تعودنا عليه، والواحد إذا صبح وحس كده إن الدنيا هادية يحس إن فيه حاجة كده يعنى..

فَاحْنَا وآخِدين على العملية دى من ٢٣ يوليو لغاية دلوقت ما سابوناش أبداً، دفعوا فلوس علشان يموتونا، ودفعوا فلوس علشان يعملوا انقلابات، ودفعوا فلوس للإخوان المسلمين.. وَبَعْتُوا أسلحة للإخوان المسلمين؛ زى ما قريتوا فى القضية، واشتروا الإخوان المسلمين مافيش فايده.. كل دا مافيش فايده، ولم يحدث أبداً إن احنا تركناهم يمنعونا عن العمل. باستمرار من أول الثورة لغاية دلوقت كان عملنا متعدد الجوانب؛ برغم كل الهجمات اللى وجهت إلينا، قبل شوية كنت باتكلم عن برنامج الـ ١٠٠ مليون جنيه للتصنيع، دا كان سنة ٥٣/٥٤، هل كانوا سايبنا مستريحين فى الوقت دا؟ أبداً كنا نخوض المعركة من أجل الجلاء، كان فيه إنجليز هنا سنة ٥٣ و٥٤، وكانت فيه معركة سياسية من أجل الجلاء، وفى نفس الوقت كنا اجتماعياً نسقط قمة الطبقة المتحكمة - الأسرة المالكة الفاسدة؛ أسرة محمد على - وفى نفس الوقت كنا اجتماعياً نطبق قانون الإصلاح الزراعى الأول. الخطوة الثانية برنامج الـ ٣٠٣ مليون جنيه للصناعة ما بين ٥٧ و٦٠.. سابونا؟ طبعاً فى ٥٦ اعتدوا علينا وما سابوناش، ولا يوم ولا ليلة ولا شهر ولا حاجة أبداً، فى الفترة دى ما بين ٥٧-٦٠ كنا فى عنف المعركة ضد الأحلاف؛ بعد العدوان الثلاثى، وكنا فى معركة ضد الحصار

الاقتصادي، وفي عنف المعركة من أجل القومية العربية، وإثبات إمكانية الوحدة العربية.

أثناء خطة ٦٠-٦٥ الخطة التي فانت خطة الخمس سنوات الأولى.. هل كانوا سآبونا؟ أبدأ، كنا نعمل على جبهات متعددة؛ استثمرنا أكثر من ١٥٠٠ مليون جنيه، ولكن في نفس الوقت كنا نناصر حركات التحرير في كل مكان، كنا نواجه ردة الانفصال، كنا نعقد مؤتمر قوى الشعب العاملة، صدر الميثاق، نروح اليمن، نقاتل في اليمن، نعمل من أجل عدم الانحياز، ومن أجل التضامن الآسيوي والإفريقي، نواجه كل أنواع الضغوط النفسية ونسلح، وبنى الجيش القوى، ونطور أسلحته بطريقة حاسمة ورائدة، ونستعد لمواجهة قد يجيئ وقتها في أي يوم مع إسرائيل.. أبدأ، ما حصلش إن احنا في يوم قعدنا ساكتين.

أثناء الخطة الجديدة سوف نواجه أيضاً نفس المعركة المنشعبة، مافيش حاجة جديدة أبدأ، نستطيع أن ننجز عملنا وندافع عن مبادئنا في نفس الوقت، نستطيع أن نزيد إنتاجنا، وأن نزيد في نفس الوقت قدرتنا على الحركة، نستطيع أن نتقدم داخل وطننا، وأن نحمل المبادئ أيضاً خارج وطننا، تزداد الحرب علينا ضراوة، ولكننا أقوى وأكثر معرفة النهارده بأساليب القوى المعادية للثورة؛ وزى ما قلت لكم احنا بقينا خبراء بأساليب القوى المعادية للثورة، قوى الرجعية وقوى الاستعمار.

ناس تقول طيب العالم النهارده فيه تغييرات باقول آه العالم فيه تغييرات، فيه مد رجعي استعماري شاهدنا آثاره في آسيا وإفريقيا، وليس من شك في إن الاستعمار متحالف مع الرجعية يَحْطَمُوا ليل نهار إنهم قد يستطيعوا إنهم يضربونا، ولكن هذا الحلم لن يتحقق لهم على هذه الأرض.. ليه؟ لأن على هذه الأرض الشعب المناضل، الشعب المقاتل، الشعب الثائر؛ أكثر من هذا هذه الأرض في مصر وهذا الشعب.. الشعب المصري.. سوف يكون لصمودهم الأثر الأكبر في أن ينحسر المد الرجعي الاستعماري، ويعود كما تقضى بذلك حتمية التطور والتاريخ.. يعود إلى التراجع والتقهقر نحو الهزيمة الكاملة.

فى العالم العربى.. فى الخطة الجاية فيه صدام، وصدام مفروض علينا، حاولنا إن احنا نقيم تعايش سلمى فى العالم العربى؛ لما دعيت إلى مؤتمر رؤساء وملوك الدول العربية، ولكن الرجعية انتهزت من هذا المؤتمر فرصة لتكتل قواها مع الاستعمار؛ لتضرب قوى التقدم والثورة. إذا الصدام نتيجة لهذا مفروض فى العالم العربى، وأعتقد أن هذا الصدام سيسير مع سيرة التاريخ الطبيعية، وسيرة الأمور الطبيعية؛ إذ ستصفي قوى الرجعية وأعوان الاستعمار، وستنتصر قوى الثورة وقوى التقدم. الناس اللي وجهوا الضربات فى آسيا لحركة التحرير، والذين وجهوا الضربات فى إفريقيا لحركة التحرير؛ يسعون الآن إلى الشرق العربى، يريدون إخضاعه لمخططاتهم، ويستعملون فى ذلك نفس الشعارات القديمة، ونفس الوجوه القديمة، ولكن النتيجة طبعاً محكوم عليها سلفاً، نفس النتيجة القديمة ونفس المصير.

دا مش معناه إن أنا باهون من قيمة المعركة، أنا باقول إن القوى الثورية عليها مسئولية كبيرة، لا يكفى القوى الثورية أن تطمن إلى أن حركة التاريخ معها؛ لابد أن تتجمع كل القوى الثورية القومية فى العالم العربى؛ لتتصدى لمواجهة الرجعية والاستعمار وأعوان الاستعمار، لابد أن تتجمع على تقدير واع للموقف، ولمتطلبات الموقف العاجلة والأجلة.

وحين أصل إلى هذا الحد من كلامى، فإننى ألفت إلى العراق الشقيق؛ الذى فقد بطلاً من أبطال الثورة القومية العربية الأخ عبد السلام عارف، ولكن هذه مشيئة الله، كل واحد مكتوب له يوم لن يستطيع أن يقدم هذا اليوم ولا يؤخره. ولكن عبد السلام عارف فى الفترة القصيرة اللي عاشها فى الثورة استطاع إنه يغير من وجه التاريخ على الأرض العربية.. استطاع أن يقضى على قوى الرجعية فى العراق.. استطاع أن يقضى على قوى الاستعمار فى العراق، استطاع انه يدى العراق وجهه الشعبى ووجهه القومى.. واستطاع أيضاً أن يعطى قوة للعالم الثورى العربى، العالم العربى الثورى. ولكن رغم هذه الخسارة الفادحة فإن شعب العراق شعب عربى قوى ثائر، مناضل، مقاتل، قاتل على مرّ

التاريخ وعلى مر السنين؛ من أجل قوميتيه، ومن أجل عروبتيه، من أجل القومية العربية، ومن أجل الوحدة العربية، وأنا على ثقة من أن شعب العراق البطل سيبقى صامداً، وأن قيادة شعب العراق ستصمد لكل هذه المعارك التي يتصدى لها العراق؛ كما نتصدى لها نحن في مجابهة الرجعية، وفي مجابهة الاستعمار. وأرجو لشعب العراق، باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة.. أرجو لشعب العراق الشقيق كل نجاح، وأرجو للقوى الثورية القومية في العراق أن تتحد، وكل واحد يترك أنانيته، وكل واحد يبص للأخطار التي تنتجها بها إلى قلوبنا.. قلوب الأمة العربية، قوى الرجعية وقوى الاستعمار، وكل واحد ينسى ذاته من أجل المبادئ العليا، ومن أجل المثل العليا التي بنناضل من أجلها، والتي نشور من أجلها، والتي نقاتل من أجلها، وروح النضال وروح الثورة وروح القتال تستدعي أن تتجمع كل القوى الثورية القومية في العراق، وفي كل بلد عربي؛ حتى يستطيع الشعب العربي أن ينجح ويحقق أهدافه في الحرية والاشتراكية والوحدة.

أيها الإخوة:

الاشتباك مستمر في العالم العربي بين الماضي والمستقبل.. بين الرجعية والتطور، بين التخلف والتقدم، والمعركة مستمرة، المستقبل والتقدم والتطور ليست في حاجة إلى سفك الدماء، وإنما الماضي والتخلف والرجعية، هم الذين يشعرون أن الغد يتركهم ويذهب، يفلت من تحت سيطرتهم ومن قبضة أيديهم؛ ولهذا يحولون الصراع دموياً. قوى التقدم مش هي التي يتحول الصراع دموياً، قوى الرجعية هي التي يتحول الصراع دموياً، ولكن مهما فعلوا ومهما اعتمدوا على الاستعمار لن يمكن لهم أن ينجحوا، ولن يستطيعوا أن يضربوا القوى الثورية.

هل يستطيع كل الحقد البريطاني في الجنوب العربي أن يوقف الثورة؟ أبداً، بريطانيا بكل قوتها لم تستطع، وبكل حقدها لم تستطع أن توقف الثورة، هل

تستطيع الرجعية الحاكمة في السعودية أن تَقَمَعَ الآمال المشروعة، والأحلام الجياشة في صدور الآلاف من شباب شبه الجزيرة العربية؟ أبداً لن تستطيع الرجعية السعودية أن تحقق ذلك، هل يستطيع بورقيبه أن يقتل كل الناس كما قتل صالح بن يوسف؟ أبداً لن يستطيع بورقيبه أن يقتل كل الناس، بورقيبه مجرم.. قتل صالح بن يوسف، عميل للاستعمار وعميل للصهيونية، ولكن المجرم يقتل واحد أو يقتل ١٠ أو يقتل ٢٠، ولن يستطيع أن يقتل كل الناس.

هل تستطيع أى قوة أن تضرب الشعب اليمني؟ لن تستطيع أى قوة أن تضرب الشعب اليمني، واحنا قلنا إن احنا بنؤيد ثورة اليمن، واحنا قلنا إن احنا بننفذ اتفاقية جدة، وطبعاً نصر على تنفيذ اتفاقية جدة، ولكن لا نقبل المزاوغة في تنفيذ اتفاقية جدة. واحنا قلنا إن احنا حنغير استراتيجيتنا، وأخلينا مناطق، وطلعوا بأخبار؛ قالوا تركوا المناطق للملكيين، ولا واحد من الملكيين راح في هذه المناطق، المناطق اللي تركها الجيش المصري موجودة تحت حماية القبائل اليمنية والقوات اليمنية المسلحة، واحنا انتقلنا إلى مناطق تجمع، ولم تجرؤ القوات الأخرى اللي بيسمونها ملكية إنها تدخل وتحتل، حتدخل منين بقي؟ تدخل من السعودية.. طيب حنفضل ساكتين على السعودية؟ احنا قلنا والله كل شيء له آخر، وكل صبر مهما طال أيضاً له آخر. في الكَم سنة اللي فاتوا كانوا السعوديين بيجيبوا ناس يمنيين ويدربوهم، ويدوهم أسلحة، ويدوهم فلوس، ويجيبوا واحد من الأمراء من عيلة حميد الدين، ويقولوا لهم ادخلوا اعملوا كأمين للقوات المصرية؛ علشان يموتوا كم واحد مصري، وأما يبتدوا يضربوكم اجرؤا ادخلوا جوه السعودية. واحنا كنا سايبين السعودية ما بنعدّيش الحدود، النهارده سياستنا تختلف.. احنا تركنا الأرض دى للقوات اليمنية والقبائل اليمنية؛ ولكن إذا حصل أى عدوان في اليمن، أو إذا حصل تسلل في داخل اليمن إلى الأرض اليمنية من السعودية؛ فاحنا لابد أن نضرب قواعد العدوان، ومش بس نضرب قواعد العدوان؛ نحتل قواعد العدوان، ودا عمل نستطيع أن نحققه.

إذا هل تستطيع أى قوة أن تضرب الشعب اليمنى؟ لن تستطيع أى قوة أن تضرب الشعب اليمنى، فيصل فاكّر إنه أيضاً حيّقدّر يبنى قوة جوية، ويجيب إنجليز وبتاع، امبارح قرّيت خبر إنه حيّعمل مطار قرب اليمن، ومشتري ١٢ طائرة بـ ٦ مليون جنيه؛ يعنى ١٢ طائرة.. وباقول له الـ ١٢ طائرة دول بنقدر نخلص عليهم فى ٥ دقائق.

تدفع الـ ١٢ مليون جنيه، وإذا ما انتهت الأمور، وإذا مشيت فى الطريق اللى احنا ماشيين فيه؛ بتصبح الصبح بتلاقى ضاع منك ١٢ مليون جنيه، واحنا فى هذا ندافع عن ثورتنا ونعتبر إن ثورة اليمن ثورتنا؛ ثورة العرب كلهم، وإلا ماكناش بعتنا أبناءنا هناك ليقاتلوا ويستشهدوا، ويضربوا أكبر صفحات البطولة. ويقولوا إن قعدوهم هناك؛ ممكن يقعدوا الجيش المصرى بقى يتزمر هناك من اليمن، ويرجع يعمل ثورة.. بنقول لهم والله نقبّكم ببجي على شؤنة، وأحلامكم أحلام عصافير، الكلام دا أنتم والإنجليز، بل والعكس.. أنتم والإنجليز بتفكروا بهذا الكلام، ولكن الجيش المصرى جيش واع، جيش وطنى، جيش عربى، جيش مقاتل، جيش ثائر، جيش مناضل.. مش جيش مرتزقة. وفى نفس الوقت هم بيكبروا الجيش، وفاهمين إن هم حيّعملوا جيش كبير بيقدروا يحاربونا به، طبعا عملية بناء جيش مهما جابوا خبراً إنجليز وخبرا أمريكان مش حيقدروا أبداً يبنوا الجيش اللى يقدرُوا يتصدوا لنا به برضه. يعنى بنقول لهم إن احنا خططكم عارفينها، واحنا ببساطة نستطيع أن نعزل السعودية كلية عن اليمن بإن احنا ناخذ جيزان ونجران، وأصل جيزان؛ منطقة جيزان، منطقة يمنية، وفى سنة ٣٠ اغتصبها السعوديون من اليمنيين اغتصاباً بالغزو، وممكن اليمنيين إنهم يطالبوا بمنطقة جيزان ومنطقة نجران، وسنحارب فى هذه المعركة.. المصريين مع اليمنيين. إذا لن تستطيع أى قوة أن تضرب الشعب اليمنى، أو تضرب ثورة الشعب اليمنى.

إذا احنا حنعمل خطة بـ ٣٢٠٠ مليون جنيه، وفى نفس الوقت بنحارب وبنناضل، ونتصدى للاستعمار والرجعية، وأعوان الاستعمار وأعوان الرجعية،

طيب هل احنا بنحارب بس فى بلدنا؟ هل نقول احنا بس فى بلدنا ومالناش دعوة بالخارج؟ لا ما نقدرش أبداً نسيب الخارج، فيه قوة ثورية فى العالم العربى، القوة الثورية اللى فى العالم العربى لابد لها أن تتجمع فى إطار الهدف القومى، لابد لها أن تعزز صلتها بكل القوى المعادية للاستعمار. القوى الثورية فى العالم العربى مطالبة فى هذا الوقت - أكثر من أى وقت آخر - أن تحل تناقضاتها؛ لتواجه هذه المعركة الحاسمة، وأنا على ثقة بعون الله إن احنا فى هذه المعركة الحاسمة سنستطيع أن نقضى على الرجعية وأعوان الاستعمار فى العالم العربى.

أيها الإخوة:

نحن على صلة مع القوى الثورية فى العالم، الدول الثورية والدول المتحررة، بتحصيل زيارات، وناس بتيجى وناس بتسافر، ما نقدرش أبداً نقعد هنا ونقول مالناش دعوة بحد. الأسبوع الجاي.. الرئيس "تيتو" حيوصل بكرة، ويوم ١٠ سيصل إلينا رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى "أليكسى كوسيجين"، وحنرحب به؛ لأن احنا نقدر التعاون الصادق اللى اداه لنا الاتحاد السوفيتى، كسر احتكار السلاح، ادانا كل الأسلحة اللى احنا طلبناها لجيشنا، وفى تعاونه معنا فى بناء السد العالى وفى التصنيع.

قدامنا حاجتين: ضخامة الهدف الذى نتحمله فى الخطة، وضراوة المعركة التى نواجهها متمثلة فى المد الاستعمارى الرجعى؛ كل دا لن يعوقنا، ويستطيع شعبنا كما استطاع فى الماضى أن يناضل فى المعركتين، ببنى ونحارب ونناضل، وهم فى الحقيقة معركة واحدة، هى معركة حق الإنسان العربى فى السيادة على أرضه؛ سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، وواجب الإنسان العربى فى أن يصفى تبعاً لذلك كل قوى الاستعمار والاستغلال الاجتماعى. كل واحد فى مكانه لابد له أن يعرف كل شىء فى بلده، وأن يدرك أن جهده ورأيه يساهم فى صنع المستقبل. عايزين نمشى فى المرحلة القادمة على هذا الأساس، بنعبى الناس ونجند الناس من أجل بناء الخطة وتحقيقها، ومن أجل التصدى للاستعمار

والرجعية، وللاستعمار وأعوان الاستعمار، والاستعمار والصهيونية، بنبنى فى جبهتين؛ اللى هم فى الحقيقة جبهة واحدة؛ علشان كده كل واحد لازم يعرف كل شىء فى بلده، وكل واحد لازم يدرك إن جهده ورأيه يساهم فى صنع المستقبل.

علشان كده أنا قلت فى كلامى اللى فات الخطة يجب أن نتناقش فى الاتحاد الاشتراكى؛ وحدات الاتحاد الاشتراكى، وفى وحدات الإنتاج فى المصانع وفى الجامعات، والخطة توصل كل محافظة، كل محافظة تعرف إيه اللى فى نطاقها، وتعرف أيضاً إيه اللى تم خارجها، تعرف إيه اللى حيتنفذ فى نطاقها، وتعرف ما سوف ينفذ خارج المحافظة. هذه المناقشة أيضاً يجب إنها تسير جنباً إلى جنب مع تقرير متابعة الخطة الأولى، بنجيب الخطة الخمسية الأولى، ونقول محافظة الغربية تم فيها إيه؟ تم فيها كذا وكذا وكذا.. كان مفروض يتم إيه؟ كم مدرسة، كم وحدة صحية، كم مصنع، كم مصرف، كم مصرف من المصارف المغطاة، كم تلميذ؟ ونشوف هل هذا الكلام اتنفذ ولا ما اتنفذش، دا كله بيروح لوحدة الاتحاد الاشتراكى، ووحدات الإنتاج، وبيروح للجامعات.

وبهذا فعلاً كل واحد يعرف إيه اللى بيتعمل فى بلده، واحنا الجرايد يمكن جرايدنا بتننقد أكثر مما بتقول إيه اتعمل؟ واحنا ساييينها.. يعنى ساييين العملية على إنها تننقد؛ لأن بتننقد وحدات الإنتاج وبتننقد الانحرافات اللى بتحصل، لازم تحصل انحرافات، ولازم كل واحد يكون مفتح عينه، وأى انحراف يحصل لازم الجرايد تننقده وتكتب فيه، ولكن علشان نعرف فعلاً إيه الإنجاز وإيه النجاح، احنا نجحنا وحققنا ٩٤٠ مليون جنيه فى الـ ٥ سنين اللى فاتت زيادة فى الإنتاج.

إذا نجحنا، غير الخدمات، عملنا كام مدرسة، عملنا كام وحدة صحية؟ زدنا طلبة الجامعة أد إيه، عملنا كام جامعة؟ عملنا كام كلية.. إلى آخر هذا الكلام مثلاً محافظة الغربية بيشفوا تم إيه فى الـ ٥ سنين اللى فاتت، والهدف كان إيه، وإيه اللى ما تمش، ويشوفوا إيه اللى مطلوب فى خطة السبع سنين.. تم

إيه فى السنة الأولى اللي احنا فيها.. والسنة الجاية دى حيتم إيه.. وبقية الـ ٥ سنين حيتم إيه؟

وبهذا نعبئ البلد كلها من ناحية عمل الخطة ومن ناحية الإنتاج، هذه المناقشة النهارده يجب أن تمتد أيضاً سياسياً، تمتد سياسياً بإيه؟ باعتقد إن احنا يجب أن نمد مناقشاتنا سياسياً بالبده فى عمل الدستور الدائم؛ لأن الدستور اللي موجود النهارده اللي احنا ماشيين عليه هو دستور مؤقت، ومطلوب من مجلس الأمة أن يعد الدستور الدائم، ومطلوب النهارده من مجلس الأمة أن يبدأ فى إعداد الدستور الدائم، وأنا باقول لهم مش يوم ما يخلصوا الدستور حيمشوا.. لأ، حيكملوا الـ ٥ سنين، حيقعدوا الـ ٥ سنين، يبتدوا يخلصوا الدستور، ومايفكرؤش إن الدستور معناها إن المجلس حقق أغراضه وبيروح، ونبتدى نجيب مجلس جديد.. ما أنا باتكلم بصراحة، ويبتدوا يعملوا مناقشة مفتوحة فى كل وحدة على جميع المبادئ وعلى جميع الفصول فصلاً فصلاً. المكاتب التنفيذية والجماعات القيادية فى الاتحاد الاشتراكي تشترك؛ وتشرك قواعدنا فى المناقشة، وكل مكتب تنفيذى وكل جماعة قيادية بتناقش، وتقول إيه رأيها، بيقروا أو لا يقرؤا، وما هى ملاحظاتهم.

بعد كده أمّا نطرح الدستور فى الاستفتاء بلا أو نعم ما يكونش الأمر شكلى، بيقون كل واحد فى البلد؛ فى وحدات الإنتاج، وفى وحدات الاتحاد الاشتراكي، وفى المراكز المختلفة، وفى الجامعات، ناقش.

ال جماهير تدرس الخطة لأنها آمالها، ولأن الخطة ملكها، ولأن الجماهير هى الرقيبة عليها، وصاحبة المصلحة فيها، الجماهير تدرس الدستور؛ لأن ذلك هو أساس ممارسة العمل العام، وضمان الحرية وضمان الاستمرار، الجماهير وحدها تصنع مستقبلها، وتملكه اقتصادياً وسياسياً، والجماهير فى هذا - أيها الإخوة - تعبر عن إرادة الله؛ إرادة العدل.. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٦/٥/٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل العشاء الذى أقيم بنادى الصيد تكريماً للرئيس "تيتو"

■ الصديق العزيز الرئيس "جوزيف بروز تيتو":

يسعدنى كل السعادة أن أرحب بك، وبكل الذين صحبوك فى هذه الزيارة إلى الجمهورية العربية المتحدة؛ التى يحتفظ شعبها بأخلص مشاعر الصداقة والود نحو الشعب اليوغوسلافى العظيم، ونحوك شخصياً؛ لدورك الطليعى فى قيادة نضاله السياسى والاجتماعى، حتى استطاع أن يصل إلى المكانة التى بلغها ازدهاراً وتقدماً. ولقد سعدنا بلقائك مرات سابقة وعديدة على أرض هذا الوطن العربى، ولكننا نتطلع باهتمام خاص إلى هذه الزيارة؛ فقد جاءت فى وقت يفترض الدرس العميق، وتبادل الرأى، وحشد جهود كل الذين يؤمنون بالحرية والسلام.

ولعل أبرز ما يمكن أن نلمحه من خلال تطورات الحوادث فى الفترة الأخيرة هو أن هناك نوعاً مما يمكن أن نسميه المد الاستعمارى الرجعى؛ يحاول أن يغطى على حركة التحرير الوطنى؛ بمضسmonها السياسى والاجتماعى، ويحاول أن يفرق نضال وآمال شعوب عديدة فى آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، ويفرض عليها ما يتعارض مع المبادئ والأفكار، التى نبعت من تجاربها النضالية، ومن ممارساتها الذاتية للتطوير والانطلاق. ولقد شهدنا فى القارات الثلاث؛ آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، ظواهر تدعو إلى القلق؛ فلقد نشطت

عناصر الثورة المضادة، كما انتكست احتمالات كانت تبشر بأمل كبير، وفي نفس الوقت نشطت سياسات القوة بغير رادع، وتوالى غارات الاستعمار الجديد بغير مقاومة كافية وفعالة، وهذه أمور كلها تستوجب النظر وتدعو جميع المخلصين لقضية التحرير أن يلتقوا معاً، ويفكروا معاً، ثم يواجهوا المسؤولية معاً.

وليس من شك أن هناك أسباباً متعددة يمكن أن نرجع إليها هذه الظواهر؛ لقد حدث خلل كبير في موازين القوى السياسية والعسكرية والفكرية في العالم، كما وقعت خلافات حادة وصلت إلى مرحلة الانقسام والصدام بين قوى أخرى تنتمي إلى العالم النامي.

كما برزت خلال تجارب التطوير مشاكل بعضها بحكم الظروف الطبيعية، وبعضها بحكم الضغوط الصناعية. ومهما يكن من هذه الأسباب وغيرها فإن المسؤولية التاريخية تفرض علينا الآن ألا نكتفى بتحليل الأسباب وتفصيلها، وإنما هي تطرح علينا السؤال الهام: ما الذي يجب علينا أن نفعله لكي نهزم هذا المد الرجعي الاستعماري، ونستعيد لحركة التحرير السياسية والاجتماعية زمام المبادرة؟ ومهما كانت الأسباب التي يمكن أن نرد إليها ما نشهده من ظواهر خطيرة؛ فإنه لا شيء يسبق في الأهمية ضرورة العمل الإيجابي.

وفي الحقيقة إن قسماً هاماً يقع الآن على الشعوب التي اختارت لنفسها موقف الاستقلال السياسي والاقتصادي، وتمكنت بهما من ممارسة دور دولي، أثبتت بعدم الانحياز تأثيره الفعال والإيجابي، واستقطب الأحلام الجياشة لدى شعوب كثيرة تطلب السلام القائم على العدل، ثم صنع من ذلك تياراً دافعاً غالباً حقق أهدافه برغم المصاعب في عديد من الظروف.

وفي هذا الإطار، فإننا نحى المبادأة التي تتجلى في مجيئكم إلى الإسكندرية؛ بقصد تجميع جهود يوغوسلافيا إلى جهود الجمهورية العربية المتحدة، تشاوراً بيننا، واتصالاً مع غيرنا، وتنسيقاً لإمكانيات العمل؛ سواء بقى في النطاق اليوغوسلافي-العربي أو تعداه إلى دائرة أوسع.

الصديق العزيز الرئيس "جوزيف بروز تيتو":

لقد رأيت أن أوجز بإشارة سريعة إلى العمل الذى ينتظرنا معاً، ولعلنى لست فى حاجة إلى أن أؤكد مرة أخرى سعادتنا بكل فرصة تتاح لنا للتفكير المشترك، والعمل المشترك. إننا نعتز بهذه الصداقة التى تجمعنا، وتجمع الشعبين فى بلدينا، ولنقف جميعاً تحية لذلك كله؛ لهذا اللقاء ولنتائج المرتبة، ولهذه الصداقة التى تجمع بين يوغوسلافيا والجمهورية العربية المتحدة، ولكل المبادئ والآمال التى تخلص لها جميع الشعوب المتطلعة إلى التحرر السياسى والاجتماعى، ثم نحبيك - أيها الصديق العزيز - والسيدة قرينتك، والصحة الممتازة التى عبرت البحر معكم، ونتمنى لكم كل السعادة والنجاح.

١٩٦٦/٥/٦

مؤتمر صحفى مشترك للرئيس جمال عبد الناصرو "تيتو" بالاسكندرية

"تيتو": أعرب لكم عن شكرى، وقبل أن تبدأوا أسئلتكم، أحب أن أدلى ببعض الكلمات عن زيارتنا للجمهورية العربية المتحدة، وانطباعاتنا عن هذه الزيارة.

إننا آسفون لأن الوقت قد مضى بسرعة، ولقد استطعنا خلال هذه المدة أن نجرى مباحثات مستفيضة مع الرئيس عبد الناصر ومعاونيه، وبالرغم من أن هذه الزيارة لم تتسم بال رسمية؛ إلا إنها كانت مفيدة للغاية؛ فقد تبادلنا خلالها وجهات النظر، حول عدد من مختلف المسائل الدولية والموضوعات التي تهم الجمهورية العربية المتحدة ويوغسلافيا.

وبالرغم من أن الرئيس عبد الناصر كان قد زار يوغسلافيا منذ ثمانية أشهر، وإننا قد تبادلنا حينئذ وجهات النظر، إلا أن ما جد خلال تلك الفترة من تطورات جديدة قد اقتضى أن نتقابل، وأن نتبادل وجهات النظر.

إنه لسوء الحظ أن العالم لم يتطور خلال هذه الفترة فى اتجاه إيجابى؛ بل على العكس قد اتجه اتجاهاً سلبياً.

لقد زرنا مصنعاً ومشروعاً زراعياً، وانطباعاتنا هى أن الجمهورية العربية المتحدة تخطو خطوات سريعة فى تقدمها الصناعى والزراعى. إن المشروع الزراعى الذى زرناه - الذى يحمل اسماً معنوياً يرمز للثورة

وللتحرير - إنما هو مثل رائع لإمكانيات التطور الزراعي في الجمهورية العربية المتحدة؛ فلقد شاهدنا في قلب الصحراء وفي وسط الرمال ودياننا خصبة بدأت تؤتي ثمارها.

إنني في النهاية أعبر عن عميق امتناني للاستقبال الحار والشعور الأخوي، الذي لاقيناه في كل مكان في الإسكندرية، والذي إن دل على شيء فإنما يدل على التعبير الصادق لعلاقات الصداقة بين بلدينا وشعبينا.

الرئيس: لقد كانت فرصة عظيمة لنا أن نجتمع مرة ثانية بالرئيس "تيتو"، الذي تعرفه بلادنا والعالم أجمع كقائد عظيم حرر بلاده وقادها في طريق البناء. لقد كان اجتماعاً مفيداً، وهذه هي المرة السابعة عشرة التي نلتقي فيها ونتبادل وجهات النظر، وفي كل مرة أشعر بأنه كان اجتماعاً مثمراً.

إن الرئيس "تيتو" وهو أحد دعائم سياسة عدم الانحياز في العالم، وكان من أول الداعين لها والمطبقين لتلك السياسة في بلاده، تلك السياسة التي جذبت إليها عددًا كبيراً من دول العالم. وإنني لعلني ثقة من أن هذا الاجتماع سيدعم سياسة عدم الانحياز، وسيساهم في تدعيم العلاقات بين دولها. ولقد بحثنا عديداً من المسائل، وإنني لأرجو للرئيس "تيتو" رحلة سعيدة موفقة، في عودته إلى يوغسلافيا الصديقة.

سؤال: ما حقيقة ما تردد من أن اجتماعاً ثلاثياً يضمكم والرئيس عبد الناصر والسيدة "أنديرا غاندي" - رئيسة وزراء الهند - سيعقد في نيودلهي؟

"تيتو": فيما يختص بالاجتماع الثلاثي، لم نبحث بشكل قاطع مكان هذا الاجتماع، وكان كل ما اتفقنا عليه هو أن هذا الاجتماع سيكون مفيداً إذا ما كانت الظروف مواتية.

سؤال: هل سيكون الاجتماع الثلاثي بمثابة تمهيد لاجتماع عام، بين دول عدم الانحياز؟

تيتو: "إن مسألة عقد مؤتمر لدول عدم الانحياز لم تبحث، وإن ما تم بحثه هو كيفية قيام دول عدم الانحياز بدور أكثر فاعلية، وذلك عن طريق استمرار الاتصالات والمشاورات الثنائية فيما بينها. ولقد قررنا أن تكون هناك اجتماعات ثنائية، وأن ذلك سيمكن دول عدم الانحياز من أن تقوم بدور أكثر فاعلية في المشاكل الدولية.

وإن احتمالات عقد مؤتمر لدول عدم الانحياز في المستقبل القريب ليست قائمة، وإنما بالإجماع نؤيد عقد اجتماعات ثنائية لدول عدم الانحياز، فإن هذه الاجتماعات من شأنها توحد وجهات النظر بين هذه الدول؛ مما يمهّد الطريق لعقد مؤتمر لها، فيما بعد.

سؤال: هل يمكن القول أن هناك أزمة في سياسة عدم الانحياز؟

تيتو: "ليست هناك أزمة في سياسة عدم الانحياز، وإنما الأزمة في العالم كله، وليست دول عدم الانحياز هي التي أثارت أزمات وإنما أثارتها القوى الاستعمارية بتدخلها في شئون الدول الأخرى. وإنه إذا كانت بعض دول عدم الانحياز قد شغلت في السنتين الأخيرتين بمشاكلها الداخلية، فإن ذلك ليس معناه أنها فقدت اهتمامها بما يجرى في العالم، وإن الأمر متروك لدول عدم الانحياز؛ لتقرر ما يجب أن تفعله في المستقبل.

سؤال: ماذا عن المساعدات المادية، التي يمكن لدول عدم الانحياز أن تقدمها لبعض دول إفريقيا وآسيا؟

تيتو: "إن دول عدم الانحياز لا تملك من الإمكانيات الاقتصادية ما يمكنها من تقديم عون كبير للدول غير النامية، وعلى الأخص في إفريقيا. إن دول عدم الانحياز لديها من الإمكانيات السياسية والمعنوية ما تستطيع به أن تساند الدول الإفريقية، التي تفقد استقلالها نتيجة للضغط الخارجى. إن هذا العون المادى من الممكن أن يأتيها عن طريق الأمم المتحدة، هذا بالإضافة إلى أننا لا نستطيع أن نقدم بعض العون المادى للدول التي تعاني ظروفاً

قاسية نتيجة لضغط خارجي عليها، في هذه الحالة يجب علينا أن نقدم لها العون؛ لتتغلب على هذا الضغط. وأحب بهذا المناسبة أن أبرز أن هذا العون المادي يجب ألا يأتي فقط من جانب الدول غير المنحازة، وفي رأيي أنه يجب توسيع نطاق الدول التي تقدم هذه المساعدات لتشمل الدول التقدمية والاشتراكية في العالم. وأطالب بإجراء جماعي لمساعدة الدول التي تفقد استقلالها، والدول النامية التي في مسيس الحاجة إلى هذا العون.

سؤال: ماذا بشأن تنسيق الجهود بين دول عدم الانحياز، والأمم المتحدة في تقديم العون؟

الرئيس: إن المؤتمر يخص الرئيس "تيتو" .. إن سياستنا على الدوام هي تنسيق التعاون بين دول عدم الانحياز والأمم المتحدة، ولقد ساهمت جهود الدول الآسيوية والإفريقية لدى الأمم المتحدة في مساعدة الدول المستقلة حديثاً وخاصة في إفريقيا.

سؤال: هل توجد أزمة في منظمة الوحدة الإفريقية؟

الرئيس: إنى لا أستطيع القول بأن هناك أزمة في منظمة الوحدة الإفريقية ، وفي تصوري أنه لا يجب أن نحمل هذه المنظمة من الأعباء ما لا طاقة لها به. إن هذه المنظمة حديثة العهد، ولقد ظلت الدول الإفريقية معزولة عن بعضها لأمد طويل، ولقد أثر الحكم الاستعماري القديم على هذه الدول، وما زالت بعض الدول الإفريقية في حاجة إلى مساعدات الدول المستعمرة. ولقد كان تفكيرى دائماً - ولقد تحدثت في ذلك إلى عدد من قادة الدول الإفريقية - هو أننا لا يجب أن نحمل المنظمة مشاكل كثيرة وخاصة المشاكل السياسية، وإن علينا أولاً أن نطور المنظمة في المجالات الفنية؛ المواصلات السلكية واللاسلكية فيما بينها، والمساعدات الفنية المنتظمة، وأن ندعم تطور العلاقات الاقتصادية والتجارية فيما بينها، كما نواجه المسائل الهامة العاجلة.

وكان فى رأى دائما إرجاء بحث مسألة الوحدة الإفريقية، وأن نعمل قبل ذلك على إيجاد وحدة الفكر بين دولها، فمن الواضح أن آراء هذه الدول لم تكن متجانسة، فإذا ما تم لنا كل ذلك، فإنه من السهل علينا أن نبحث مسألة الوحدة الإفريقية. وإننى لا أستطيع أن أقول أن هناك أزمة فى منظمة الوحدة الإفريقية، هناك بعض الصعوبات ولكنها لا تشكل أزمة.

سؤال: هل يمكن التوصل إلى حل سلمى لمشكلة اليمن، عن طريق المفاوضات؟

الرئيس: إننى أرجو أن تتمكن المفاوضات من حل هذه المشكلة، لقد عرضنا السلام؛ حتى يتمكن شعب اليمن من المحافظة على استقلاله، فالجميع يعرفون أن الشعب اليمنى يعيش فى القرون الوسطى. وإن الجمهورية اليمنية قد واجهت منذ البداية هجمات إما من السعودية أو من اتحاد الجنوب، فقد ساندوا الملكيين وأمدوهم بالسلاح والذخيرة، وساعدوهم على التسلل داخل اليمن؛ وذلك لخلق المشاكل والصعوبات أمام الجمهورية اليمنية. ولقد ذهبنا إلى هناك لمعاونة الشعب اليمنى، ومازلنا مصممين على الاستمرار فى تقديم هذه المساندة.

إننا على أتم استعداد لقبول حل سلمى للمشكلة اليمنية، على أساس تقرير المصير للشعب اليمنى.. إننى على يقين من أن الشعب اليمنى يؤيد ثورته وجمهوريةته. وإن المشكلة ليست هينة، والقضية ليست قضية اليمن فقط؛ وإنما هى قضية شبه الجزيرة العربية بأكملها وتحريرها. إن السعودية يساندها الاستعمار تحاول إخضاع شبه الجزيرة للسيطرة الاستعمارية.

سؤال: هل مباحثات سيادتكم مع الرئيس عبد الناصر قد شملت بحث الموقف فى الدول الأوروبية؟

تيتو: نعم لقد بحثنا الأوضاع الراهنة فى الدول الأوروبية، وتبادلنا المعلومات عن العلاقات بين تلك الدول، وكان رأينا أن الموقف فى أوروبا قد أصبح

أكثر هدوءًا خلال السنوات الأخيرة، وأن التوتر قد انتقل إلى آسيا وإفريقيا.

الرئيس: لقد اتفقنا أيضًا على تطوير علاقتنا مع الدول الأوروبية؛ وخاصة أن هناك اتجاهات جديدة عن بعض هذه الدول.

سؤال: هل تعتقد سيادتكم أن التطورات الدولية الأخيرة قد جعلت بعض الدول المنحازة أكثر اقترابًا إلى سياسة عدم الانحياز؟

تيتو: نعم، إننا لا نستطيع أن ننظر إلى هذه المسألة كما كانت عليه أيام مؤتمر بلجراد، عندما كانت دول عدم الانحياز تشكل دائرة مغلقة وضيقة. إن هناك اتجاهًا متزايدًا بين دول العالم لانتهاج المبادئ، التي انبثقت من مؤتمر بلجراد والقاهرة، تلك المبادئ التي تدعو إلى التعايش السلمي ومناهضة الحروب، وتنادى بالتعاون وعدم التدخل في شئون الدول الأخرى. وإن هناك دولاً في أوروبا، وفي مناطق أخرى في العالم، بدأت تؤيد هذه السياسة.

١٩٦٦/٥/٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

ردًا على كلمة الرئيس اليوغوسلافي "تيتو"،
قبل وداعه عائداً إلى يوغوسلافيا

■ صديقي العزيز الرئيس "جوزيف بروز تيتو".. السيدة قرينة الرئيس "تيتو".. أيها الأصدقاء:

إننا نشكر لكم هذه الكلمات الرقيقة والمعبرة في ختام هذه الزيارة للجمهورية العربية المتحدة ولشعبها، ولقد كانت هذه الزيارة لنا فرصة ممتعة ومفيدة، سواء على المستوى الشخصي أو على المستوى العام.

كانت فرصة متجددة للقاء مع صديق عزيز علينا جميعاً، وهو في نفس الوقت قائد عظيم - نعرف قيمته - لنضال شعب عظيم نحبه، ومن ناحية أخرى وهامة، فلقد كانت هذه الزيارة فرصة متجددة أخرى لتبادل الآراء، وللقيام باستشراف مشترك للأفاق الدولية المليئة بدواعي الاهتمام والدراسة.

ولقد كانت هذه العملية بكل الحوادث المتعاقبة على الموقف الدولي أمراً مطلوباً، ومن حسن الحظ أنها جاءت في أوانها تماماً، كذلك فإننا نستطيع الآن أن نضيف - بعد أن أوشكت هذه الزيارة على نهايتها - أن الهدف العام منها أدى غرضه تماماً وبلغ غايته.

ولقد كنا نرى عدة نقاط تستدعي تبادل الرأي، وتستدعي الجهد المشترك تحليلاً وتقييماً:

١- هناك تغييرات هامة فى الأوضاع الدولية تجعل الموقف الآن مختلفاً عما كان عليه سنة ١٩٦١، حينما عقد المؤتمر الأول للدول غير المنحازة فى بلجراد، بل وعما كان سنة ١٩٦٤ حينما عقد المؤتمر الثانى للدول غير المنحازة فى القاهرة.

٢- إن هذه التغييرات لها بطبيعة الحال مدلولاتها وانعكاساتها، لكن ذلك - ومهما كانت الظروف - لا يجب أن يؤثر على مسار حركة التحرير الوطنى اجتماعياً وسياسياً.

وذلك أمر لابد أن تبذل له أكبر الجهود وتوفر فيه أوثق الضمانات، وإلا فإن الاستعمار القديم والجديد يستطيع استغلال التغييرات؛ لكى ينقض على كل المكاسب التى تحققت ثورياً - وبأعلى التضحيات - لشعوب كثيرة فى آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية.

وإننا لندرك أن القوى المعادية لحرية الشعوب لن تستطيع إعادة ساعة التاريخ، ولن تستطيع إعادة عقاربها إلى الوراء، وإن أقصى ما تستطيعه هذه القوى المعادية لحرية الشعوب لا يمكن أن يكون أكثر من عارض عابر، ومع ذلك فإننا لا نستطيع أن نعتمد على حركة التاريخ وحدها، وإنما لا بد من تدعيمها بنضال مشترك عميق ومتسع.

٣- إن هذه التغييرات ليس من شأنها أيضاً أن تؤثر على مفهوم عدم الانحياز؛ إن سياسة عدم الانحياز تتبع أساساً من الموقف المستقل الذى يعطى ولاءه لمبادئ الحرية والسلام أولاً وأخيراً، ويرفض فى ذلك أن يصيبه الرعب أمام سياسة القوة أو يصيبه الوهن تحت الضغوط؛ فيقبل بالمساومات على حساب المبادئ، وذلك موقف سوف يبقى له فى كل الظروف وزنه وأصالته.

٤- إن أصدقاء الثورة الوطنية اجتماعياً وسياسياً، والمؤمنين بعدم الانحياز - تعبيراً عن الاستقلال، وعن الولاء المطلق لمبادئ الحرية والسلام - مطالبون أكثر من أى وقت مضى بأن يكونوا على الصلة التى تكفل الوحدة الفكرية، وتبنى على أساسها إمكانية الجهد الجماعى، الذى يعطى أفضل

الظروف الموضوعية لخدمة القضايا الكبرى في عالمنا المعاصر، وفي إمكانية تطوره سلمياً نحو الأهداف العظيمة، التي تطلعت إليها كل الشعوب في كل العصور. ومن ذلك كله فإن هذا اللقاء الذي تم بيننا في الإسكندرية كان ممتعاً وكان مفيداً.

وإذ تصل هذه الزيارة إلى قرب نهايتها وتعود بك وبرفاقك هذه الباخرة الجميلة غداً عائدة إلى يوجوسلافيا؛ فإننا نتمنى لك - أيها الصديق العزيز - رحلة سالمة إلى وطنك.

ونتمنى لك دائماً وللشعب اليوجوسلافي العظيم كل النجاح، ونقف - أيها الأصدقاء - تحيةً لهذا الصديق العزيز "جوزيف بروز تيتو"، ونقف تحية لكل المبادئ التي تجمع جهدنا المشترك، ونقف تحية للشعب اليوجوسلافي العظيم، ونقف لكل الشعوب، التي تناضل لكل ما تناضل له آمال الحرية والسلام.

١٩٦٦/٥/٨

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

مع الصحفي الهندي "كارانجيا" رئيس تحرير مجلة "بليتز" الهندية

سؤال: ما تعقيبكم على مؤامرة الاغتيال التي كشفت أخيراً ؟

الرئيس: لقد أصبحت قدرياً، ولم أعد أهتم بمؤامرات الاغتيال التي كان لدينا منها الكثير في الفترة الأخيرة، ولعل الذي يلفت النظر في هذا الأمر أنها فشلت جميعاً ببقطة أفراد الشعب؛ الذين يقومون بالإبلاغ عن هذه المؤامرات ويساعدون في القضاء عليها.

وهذا يثبت أن الدول الغربية وعملاءها من الصهيونيين قد فقدوا أعصابهم من فرط اليأس (ضاحكاً).. لقد أضاعوا كل الطلقات في ترسانة الاستعمار من منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط، إلى الحلف المركزي وحلف جنوب شرقى آسيا، ثم جماعة الإخوان المسلمين المتعصبة، ثم ما يسمى أخيراً بالحلف الإسلامى؛ لقد لجأوا إلى التهديد السياسى والاقتصادى، ثم الإغراء والتخريب، بل ذهبوا إلى حد الاعتداء العسكرى الكامل علينا، ولكنهم فشلوا، وهم اليوم يلجأون إلى الاغتيال؛ وهذا كله يدل على مدى ما وصلوا إليه من يأس.

إن ثورتنا مستمرة، واستمرار الثورة هو الذى عَصَفَ بكل تحالف بين الاستعمار والصهيونية والإقطاع ورأس المال فى هذا البلد، ونجاح الثورة

المصرية يفسر أسباب الهجمات التي يشنها علينا الاستعمار الجديد، وهو أيضًا مصدر قوتنا في إنزال الهزيمة بهذه الهجمات.

ثورتنا - كما تعرف - غيرت مجتمعنا من أساسه؛ لقد انتهى النظام القديم الذي كان يقوم على وجود طبقة مستغلة، وحل محلها تحالف نشيط لقوى الشعب العاملة، وأصبح فلاحونا وعمالنا يسيطرون اليوم على أدوات الإنتاج، ويتمتعون بمزايا الإنتاج.

وهذا - بالطبع - موقف لا يطيقه المستغل الأجنبي، الذي يريد أن يرجع عجلة الثورة إلى الوراء، مثله في ذلك مثل الذي يحاول أن يدفع أمواج البحر إلى حيث جاءت.

سؤال: إذا فأنتم لا تخافون هجومًا مضادًا استعماريًا أو رجعيًا؟!

الرئيس: ما دامت الثورة مستمرة في إيجابية وإصرار؛ فليس هناك سبب للخوف من أي شيء، لكن علينا بالطبع أن نحترس من أي انحراف في العقيدة أو في التطبيق، ولأضرب مثالاً: لقد لاحظنا أخيرًا بروزاً رأسمالياً في قطاعات معينة، وقد سبب لنا ذلك بعض القلق.

سؤال: كنت أظن أن القطاع الرأسمالي قد تمت تصفيته في الجمهورية العربية.

الرئيس: لا بد أن تظهر جيوب، وهذه الجيوب الرأسمالية ليست في الواقع ضخمة، لكنها كبيرة بالنسبة لاقتصادنا الاشتراكي، وتمثل اتجاهًا خطراً لأنها تؤدي إلى الفساد وإلى شرور أخرى كثيرة؛ ولهذا لا بد أن نبقي دائماً على يقظة.

سؤال: ما رأيكم في موضوع الانحسار في العالم الأفرو-آسيوي، تحت ضغط هجوم الاستعمار الجديد؟ وما أسبابه؟ وما مصادره؟

الرئيس: إن هجوم الاستعمار الجديد قائم، غير أنني أعتقد أنه لم يحقق أي انتصارات كبيرة، لقد سألتني أن أشرح أسبابه ومصادره؛ من أول

الأسباب - فى رأى - هو النزاع السوفيتى - الصينى؛ الذى حطم التوازن القديم بين القوى الاستعمارية والقوى الاشتراكية، وبالتالي شجع الاستعماريين على العودة مرة أخرى، وهذا من سوء حظ الدول النامية وحركات التحرير الوطنية.

خذ مثلاً حالتين للعدوان الغربى: فى السويس وفيتنام؛ فى عام ١٩٥٦ عندما هاجمتا الدول الغربية، كان الاتحاد السوفيتى فى مركز سمح له بالوقوف معنا بإنذار قوى، وهذا الإنذار لم يساعد مصر فحسب، بل كان مصدراً كبيراً للثقة والتقى فى كل الدول التى تحررت أخيراً.

وفيتنام اليوم تمثل الصورة المقابلة؛ لقد وضعت أمريكا أكثر من مائتى ألف جندى فى فيتنام الجنوبية، فى الوقت الذى تقوم فيه بغارات على فيتنام الشمالية، وحتى الآن لم يصدر أى إنذار.. لماذا؟ لوجود هذا الانقسام بين بكين وموسكو، وهذا الانقسام يضعف المعسكر الاشتراكى والدول الأفرو-آسيوية، وفى نفس الوقت يشجع العدوان والتدخل الغربى.

وضياع التوازن القديم يمكن الدول الاستعمارية من استغلال الضعف الاقتصادى لممارسة ضغوطها؛ وخير مثل على ذلك ما حدث فى غانا، فعندما أرادوا تدمير استقلالها الاقتصادى، خفّضوا قسراً أسعار الكاكاو من ٣٥٠ جنيهاً للطن إلى ٨٠ جنيهاً، ثم استخدموا كل سلاح اقتصادى لتحطيم حكومة "تكروما".

سؤال: هذا بالتأكيد رأى جديد ويقع جداً، فهل ترون يا سيادة الرئيس أسباباً أخرى لهذا الانحسار القائم فى آسيا وإفريقيا؟

الرئيس: هناك سبب آخر، وهو النزاع القائم بين الصين والهند، لقد استغلت الدول الاستعمارية - وهذا أمر طبيعى - حالة الفوضى التى وجدت الدول الإفريقية والآسيوية نفسها فيها؛ نتيجة لانحيار تحالف باندونج لتجدد هجومها على دولنا.

سؤال: قد يكون من المفيد أن أذكر يا سيدى الرئيس أن "جواهر لال نهرو" قدم فى أحد أحاديثه الأخيرة معنى تفسيراً لإصراره على الصداقة الهندية - الصينية يؤيد منطقكم، لقد تحدث لى عن حلمه فى أن يجعل التحالف الروحى بين ألف مليون من أبناء الشعبين الهندى والصينى أساساً للسلام والوحدة، والاستقلال والتطور فى آسيا وإفريقيا.

الرئيس: بالضبط.. لقد أضعف النزاع الهندى- الصينى، والصراع الصينى - السوفيتى موقف حركة التحرير فى آسيا وإفريقيا، وشجع الضغوط الاستعمارية فى كل مكان، ومع ذلك أستطيع أن أقول إن أسوأ مرحلة لهجوم الاستعمار الجديد قد انتهت، وإذا استثنينا حالى غانا وإندونيسيا فلهما ظروفهما ومشاكلهما؛ فإن الدول الاستعمارية لم تكسب كثيراً وخاصة فى إفريقيا، ففى أغلب الحالات نجد أن عصبه موالية للغرب قد أسقطت نظاماً موالياً للغرب.

وبهذا العمل - قصير النظر - الدول الغربية نفسها بدت على حقيقتها، ونحن اليوم نقف حذرين ومسلحين، وإنى أميل إلى الاعتقاد بأن هذا التدخل الكئيب الذى يمارسه الاستعمار الجديد قد انتهى وعفى عليه الزمن، وأن شعوب آسيا وإفريقيا تقف اليوم يقظة، ومستعدة لحماية حريتها وسيادتها.

سؤال: هذا صحيح يا سيدى الرئيس، وهناك حقيقة واضحة تؤيد هذا الرأى؛ وهى أن أمريكا بكل قواتها العسكرية فى فيتنام تقف، اليوم، مدافعة عن نفسها أمام القوات الوطنية. ولكن إلى جانب الحالات التى أشرتم إليها عن المتاعب القائمة فى العالم الإفريقى - الآسيوى، ألا توجد متاعب أخرى من بينها فشل الدول الحديثة فى التغيير الاجتماعى والاقتصادى بطريقة إيجابية؟

الرئيس: يصعب الحديث فى هذا الموضوع بصفة عامة، فلكل دولة مشاكلها الخاصة بها، غانا مثلاً لها بناؤها الاجتماعى، الذى يقوم على النظام القبلى

لا على نظام الطبقات، وأغلب الدول الحديثة والنامية قد ورثت اقتصاديات ضعيفة من أيام الاستعمار، وتفتقر إلى الكادرات المتخصصة والفنيين والخبراء فى إدارة الأعمال، والقوى التى تحكم هذه الدول تتألف من الأجانب، الذين كانوا يعملون أيام الحكم الاستعماري، والموظفين وقوة الجيش والبوليس، وهذه الأوضاع تسهل على القوى الاستعمارية أو على عملائها أن تقلب مثل هذه النظم شبه الاستعمارية بالانقلابات والمؤامرات.

سؤال: سيدى الرئيس.. لمصر بالتأكيد تجربة مع بعض هذه المشاكلات فى سيرها العظيم نحو التنمية فى نطاق التخطيط الاشتراكي، فما الذى - فى رأيكم - أنقذ شعب مصر من هذه المآسى التى نزلت بالدول الحديثة الأخرى؟

الرئيس: حقيقة أننا واجهنا أنواع الهجمات المعادية للثورة، ابتداءً من التهديد الاقتصادي إلى العدوان المسلح، وهناك عوامل كثيرة ساعدتنا على هزيمة العدو:

أولاً: هناك فرق أساسى بين الأمة والدولة، ونحن دولة وأمة أيضاً؛ وبمعنى آخر أمة واحدة ودولة واحدة.. شعب واحد متحد وغير منقسم.

ثانياً: إن ثورتنا حددت منذ البداية من هم الأعداء ومن هم الحلفاء؛ سواء فى الداخل أو فى الخارج؛ وهذا أنقذ الشعب من الانقلابات والمؤامرات التى أصابت دولاً أخرى.

وأخيراً: إن الأهداف السياسية والاجتماعية والاقتصادية للثورة المصرية قد غيرت التكوين القديم شبه الاستعماري لمجتمعنا - الذى كان يقوم على طبقات متصارعة وغير متكافئة - إلى تكوين واحد جديد يضم جبهة قوية من الطبقات العاملة.

وهذا الهرم الجديد الذى يقوم على دعامة قوية وثابتة من قوى الشعب العاملة قد جعل ثورتنا موقعاً صامداً ومنيعاً يقف فيه كل فلاح وعامل وجندى ومتقف حارساً عليه، وفى كل مرة تدبر فيها مؤامرة فى الظلام ضد الثورة نجد أن الشعب - قبل البوليس - هو الذى يكشفها ويبلغ عنها.

سؤال: هل يمكن أن يقال إن هذا الهجوم الاستعماري - فى الواقع - امتداد فى شكل جديد لاستراتيجية منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط والحلف المركزى وحلف جنوب شرقى آسيا؟ وأنا - عندما أقول ذلك - أفكر فيما يسمونه بالمؤتمر أو التحالف الإسلامى؟

الرئيس: هذا صحيح، إنها نفس الاستراتيجية القديمة، كانوا يضعون الخطط فى الماضى لمحاربة الثورة، ولتمكين الاستعمار الجديد تحت ستار الخوف من الغول الشيوعى، لكنهم اليوم قد أعطوا هذه الاستراتيجية طلاءً دينياً زائفاً.

حاولوا أول الأمر أن يفرضوا على هذه المنطقة منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط، وعندما فشل حلف بغداد فى تحقيق النتائج التى أرادوها، بدأوا يفكرون فيما يسمى بالحلف الإسلامى؛ ليوقفوا زحف الاشتراكية والديمقراطية فى المنطقة بتفسيرات مضللة للتعاليم الإسلامية العظيمة؛ التى تدعو فى جوهرها إلى الاشتراكية والديمقراطية.

ولقد ذكر "أيزنهاور" هذه المؤامرة فى مذكراته؛ كانوا يفكرون فى ذلك الوقت فى الملك سعود؛ أداة رئيسية لمؤامرتهم الرجعية الاستعمارية، وسقط سعود؛ لأن الإقطاع لابد له أن يسقط عندما يتصدى للقوى التقدمية والثورية.

واكتشفوا اليوم فى الملك فيصل نبياً جديداً لهجومهم الاستعماري، والحقيقة التى تكشف الوجه الحقيقى لدعوته؛ أنه لم يجد تأييداً لهذا التعريف فى تفسير الإسلام لتحويله إلى سلاح سياسى رجعى إلا عند بورقيبة وشاه إيران.

سؤال: ما رأيكم فى ملابسات هذه الخدعة الإسلامية؟

الرئيس: هى نفس ملابسات المحالفات العسكرية السابقة مثل حلف بغداد، والشىء الوحيد الجديد فيها هو تحريف الإسلام ليكون ستاراً دينياً لمؤامرة رجعية استعمارية ضد الاستغلال والتطور الاجتماعى، وحركات التحرير، والأهداف الثورية لشعوب هذه المنطقة.

سؤال: ولكن هناك أيضاً احتمالات خطيرة لاستخدام التعصب الإسلامى ضد الفلسفة الاشتراكية، التى تؤمن بها بلادكم وبلادى. إن فيصل وأتباعه يقولون إنهم يدعون إلى الإسلام ضد جمال عبد الناصر الاشتراكى الملحد، هذه دعاية خطيرة.

الرئيس: هل هى حالة خطيرة بالنسبة لى أم بالنسبة لهم؟! أعتقد أن قضيتنا تكسب كثيراً؛ لأن أعداء الأمة العربية قد خرجوا إلى العراء وكشفوا أنفسهم فى لونهم الحقيقى.

شعوبنا واعية، وتجاربها عميقة وخصيبة، والنبى محمد - عليه الصلاة والسلام - لم يكن ملكاً، أذكر ماذا كان يملك النبى - عليه الصلاة والسلام - وماذا يملك الآن فيصل، نجد جواباً على ادعائه أنه يمثل الإسلام. إن الإسلام يدعو إلى أن تقتسم الرغبة مع إخوتك، وهذا يعنى فى العصر الحديث الاشتراكية. والمشكلة الجديدة فى الحلف الإسلامى المقترح أنه أصبح الآن خطراً يهدد استمرار أى عمل عربى مشترك لمواجهة عدو العرب المشترك فى إسرائيل.

سؤال: واستطراداً من هذا الحديث، هل توافقون يا سيدى الرئيس على أن الوقت قد حان للتخلى عن تجربتكم مع الوحدة الرأسية لرؤساء الدول العربية، والتركيز على التضامن الأفقى بين الشعوب العربية؟ هناك اتجاه يقول إن خطوتكم نحو الوحدة عن طريق القمة هدئت بإضعاف التصميم العربى على تحرير فلسطين، أريد معرفة رأيكم فى هذا النقد.

الرئيس: ربما لم تحقق مؤتمرات القمة كل ما كان مُنتظراً لها من نتائج، لكنه من الخطأ القول بأن التجربة فشلت، فقد استطعنا - نتيجة لهذه المؤتمرات - تقديم القيادة العربية الموحدة، وجبهة تحرير فلسطين، وأن نعتمد مئات الملايين من الجنحيات لتعزيز الدفاع العربي وحرية العمل العربي في الدول الثلاث: سوريا والأردن ولبنان.

وهذا جهد غير قليل، بالرغم من أن الرجعية لم تضيع وقتاً في تنفيذ مخططات العدو لتخريب وحدتنا، وتحطيم قوتنا وتصميمنا بانحرافات مثل دعوة بورقيبة إلى تسوية مع إسرائيل، ودعوة فيصل إلى حلف جديد.

وعلى ذلك فنحن ننوى العمل في الجبهتين: على مستوى الجماهير العربية، وفي نفس الوقت على مستوى رؤساء الدول. وفيما يختص بالشعوب العربية، أشعر أنها ليست في حاجة إلى توعية؛ لأنها تعرف تماماً واجباتها ومسئولياتها تجاه احتلال فلسطين. إن هذه الشعوب على أتم استعداد لدخول المعركة غداً دفاعاً عن أمتها، وفي نفس الوقت فنحن في حاجة إلى تعبئة جيوشنا وإحكام المقاطعة الاقتصادية، وهذا عمل يجب أن تشترك فيه كل الدول العربية، ومن هنا كانت الحاجة إلى مؤتمرات القمة.

حقيقة إننا لا ننتظر الكثير من الملوك والإقطاعيين.. لكننا مازلنا نأمل أن يرغمهم ضغط الشعوب العربية على أن ينضموا إلى الصف في الكفاح المشترك.

سؤال: لنعد يا سيدى مرة أخرى إلى حديثنا عن هجوم الاستعمار الجديد، بم تنصحون الدول الحديثة في آسيا وإفريقيا للتصدى لهذه الأخطار والقضاء عليها؟ هل ترون الدعوة إلى مؤتمر عام للدول الإفريقية - الآسيوية، أم الاكتفاء بمؤتمرات قمة إقليمية، أو ربما اجتماع بين الدول ذات الفكر الواحد لبحث المشكلة؟

الرئيس: المشكلة أن كل دولة مشغولة في الوقت الحاضر بمشاكلها الخاصة، ولست أعتقد أنه يمكن الآن تنظيم مؤتمر كبير، وأرى أنه من الأفضل عقد اجتماعات ثنائية بين رؤساء الدول ذات الأفكار المتشابهة؛ لتقدير الموقف الجديد، وتحديد وسائل الكفاح المشترك. وقد بدأنا بالفعل في تنفيذ هذه الخطوة، فالرئيس "تيتو" زارنا أخيراً منذ يومين، ومثل هذه المؤتمرات الثنائية بين زعماء الدول هي الوسيلة الوحيدة في الوقت الحاضر، وبعدها نستطيع أن نقرر الخطوة التالية.

وتعرف بالطبع أن "كوسيجين" - رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي - سوف ينزل ضيفاً علينا.

سؤال: سؤالي التالي خاص بدور الصين في الركود الحالي، الذي أصاب العالم الأفرو-آسيوي.. يبدو أن قارتنا اليوم تقعان تحت ضغط قوتين متطرفتين: واحدة من الضغط الاستعماري، والثانية من السياسة الصينية المتطرفة.

الرئيس: شيء طبيعي أن نوعاً من التطرف يخلق نوعاً آخر من رد الفعل المتطرف، لكنني لا أعتقد أن السياسة الصينية حقيقة متطرفة!

سؤال: ألم يدع زعماء الصين إلى ثورات ضد الحكومات الوطنية القائمة في دول إفريقية حديثة؟

الرئيس: لقد تتبعت باهتمام تصريحات الصينيين وأعمالهم في إفريقيا، ولم أجد فيها ما يدل على التطرف. إن الدعاية المعادية للصين هي المصدر الرئيسي لهذا النقد، حقيقة أن بعض الدول قد اتجهت إلى الصين بعد ياسها من وقف التدخل الغربي، لكن الصينيين - بوجه عام - لم يقولوا أو يفعلوا شيئاً مريباً فيما يختص بإفريقيا، وأنا أتحدث عن إفريقيا نتيجة لمعلوماتي الشخصية، ولكنني لم أحصل على معلومات وافية، تمكنني من التحدث عن آسيا بدقة.

سؤال: عندنا فى آسيا مثل واضح.. إندونيسيا التى تحطمت بين الضغوط الغربية والصينية.

الرئيس: تلك هى المشكلة.. الضغط الغربى يحدث ضغطاً صينياً مضاداً، وإندونيسيا بالطبع حالة فريدة، لكنك إذا استرجعت تاريخ المؤامرات الغربية التى وصلت إلى حد محاولات القتل، هل يمكن حقيقة أن تلوم الصين أو أن تلوم إندونيسيا؟

هناك نواح كثيرة موضع جدل فى السياسة الآسيوية للصين، وذلك مرده إلى خوف الصين من السياسة الأمريكية، والسياسة الأمريكية هى التى خلقت ذلك الموقف المعقد، عندما تجاهلت حقيقة الثورة الصينية، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك، إلى عزل الصين ومحاولة تدميرها بكل وسيلة.

سؤال: وما الحل إذا بالنسبة للعناد الصينى؟ كيف نستطيع أن نفتق الصين بمبدأ التعايش السلمى؟

الرئيس: دعوا الصين تعيش أولاً قبل أن نتحدث إليهم عن التعايش، يجب أن نضمهم إلى الجامعة العالمية، ونضمن لهم مكانهم المشروع فى الأمم المتحدة، وبعد ذلك نستطيع أن نتوقع منهم أن يتعايشوا فى سلام مع بقية دول العالم.

سؤال: الدول النامية، كمصر والهند، تواجه مشاكلات مشتركة مثل قلة العملات الأجنبية، ونقص الخبرة الفنية والآلات، هل يمكن لهذه الدول أن تنشئ منظمة خاصة بها مثل المجموعة الاقتصادية الأوروبية أو "الكوميكون" السوفيتى؟

الرئيس: لا أظن أن الوقت أو الظروف القائمة تساعد على مثل هذه الخطوة، نستطيع فعلاً أن نتعاون على أساس ثنائى، وهناك فيما يختص بالجمهورية العربية المتحدة اتفاقاً هاماً فى هذا النطاق مع الهند ويوجوسلافيا، وهذا التعاون الاقتصادى يجب أن يمتد إلى ميادين أخرى. ونحن ما نزال نعتمد

على الدول الأكثر نموًا في التجارة الخارجية، والاستثمارات والقروض والتسهيلات الائتمانية وغيرها.. وهذه احتياجات لا نستطيع أن نوفرها فيما بيننا.

سؤال: وأخيراً عندي يا سيدي الرئيس سؤال أو سؤالان عن اليمن، لقد سنحت لي الفرصة في الأسبوع الماضي أن أتحدث مع أمير الكويت عن النزاع بين الجمهورية العربية والمملكة السعودية، وقد تحدث إلى بأمل عريض عن مسعاه في الوساطة، فهل عندكم أي أمل في نجاحها؟

الرئيس: نحن نأمل في إخلاص أن ينجح المسعى وينفذ اتفاق جدة بالروح الحقيقية للاتفاق؛ لأن الموقف الناشئ عن تدخل السعودية في اليمن غير مقبول، وإذا لم يتحسن هذا الموقف فقد نضطر إلى العودة إلى ما كنا عليه قبل أغسطس ١٩٦٥، وهذا لا يترك بديلاً أمام جيشنا إلا ضرب قواعد العدوان وتحييدها.

سؤال: إذا فهذا موقف خطير قد يتصاعد إلى الحرب في أية لحظة! أريد منكم يا سيدي الرئيس أن تتحدثوا عن ملابسات اتفاقية جدة بين الجمهورية العربية والسعودية.

الرئيس: ليس يضيرني أن أتحدث عن السبب الحقيقي لزيارتي لجدة في أغسطس الماضي؛ نشأ في اليمن موقف وضعنا أمام واحدة من اثنين: إما سلام وإما أن يتسع نطاق العمليات، فقد شكت القيادة العسكرية في اليمن من موقف المملكة السعودية التي تمد القوات المعادية للثورة بالأسلحة، وتهيئ لها التدريب العسكري والمادى وقواعد للعدوان، واقتنعت بأنه ليس أمامنا إلا ضرب قواعد العدوان وردعها.

وقبل أن أتخذ قراراً في هذه المسألة الدقيقة - مسألة الحرب أو السلام - قررت أن أقوم بمحاولة أخيرة للتسوية مع فيصل، وأبلغته برأى، واقترحت السعودية اجتماعاً في مكان محايد بالبحر الأحمر، ولم أكن أريد

تضييع الوقت في الحديث حول الشكليات والأرض المحايدة، وأعربت عن رغبتى فى الاجتماع بفيصل فى جدة ذاتها.

وعندما التقينا أكد لى أنه هو الآخر يريد السلام، وهكذا تم توقيع اتفاق جدة الذى قضى بإقامة حكومة انتقالية مشتركة، وقد قبلنا ذلك فى إخلاص، لكن الجانب الآخر بدأ يثير العقبات من كل نوع، وهذا يجعل النسوية أمراً مستحيلاً.

وفى نفس الوقت غيرنا استراتيجيتنا فى اليمن؛ فسحبنا قواتنا إلى مراكز تجمع جديدة، وتركنا للقوات اليمنية مسئولية الدفاع عن بلادهم. ونحن نأمل أن يكون وجود قواتنا فى مواقعها الجديدة عاملاً، يردع السعودية عن تقديم المساعدة العسكرية والحماية للقوات المعادية للثورة فى اليمن، وإذا استمروا فى ذلك فسنضطر - كما قلت لك - إلى ضرب وتصفية قواعد العدوان، وقد أبلغنا هذا القرار بكل صراحة إلى جدة.

١٩٦٦/٥/٩

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى التليفزيون البريطانى

الرئيس: إن الافتقار إلى الثقة هو العقبة الأساسية فى طريق تحسين العلاقات بين بريطانيا والجمهورية العربية المتحدة.. وإنى لاتهم بريطانيا بتجميع فريق من الملكيين للوقوف ضد الجمهورية العربية تحت اسم الحلف الإسلامى، وأعرب عن اعتقادى بأن معاونة بريطانيا للدول الرجعية تعطى هذه الدول شيئاً من القوة لبعض الوقت، ولكنه ما من شخص يستطيع أن يوقف التطور، وإن جميع أوجه النشاط البريطانى فى الجنوب العربى موجهه ضد الجمهورية العربية المتحدة.

إن قضية فلسطين لا تعرض فى بريطانيا أو الغرب بالصورة التى يجب عرضها بها؛ وذلك بسبب نفوذ الدعاية الصهيونية. تعلمون كيف يتحدث الإسرائيليون عن معاملة النازى، وكيف أنهم عوملوا معاملة سيئة فى ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية وقبلها، وهكذا وقد عاملوا العرب بنفس الطريقة وطردهم وقتلهم وقتلوا أولادهم ودمروا قراهم، فلجأوا إلى الدول العربية.

وأجاب عن سؤال لـ "روبرت ماكنزى" بقوله: إنك من بريطانيا، فهل تتوقع إعطاء مانشستر لبعض أناس آخرين؟ وإذا كنت أمريكياً أسألك، هل تتوقع إعطاء كاليفورنيا لبعض أناس آخرين؟ أو هل تقبل مبدأ الوضع الراهن

فى حالة احتلال أشخاص آخرين لمانشستر.. مثل الصينيين على سبيل المثال؟

إن عرب فلسطين يريدون العودة إلى وطنهم واستعادة أملاكهم، ولكن الإسرائيليين لن يسمحوا لعربي واحد بالعودة، ولن يعيدوا إلى العرب ممتلكاتهم. إذا كان هناك إنسان على حق، وليس هناك من هو على استعداد لأن يرد له هذا الحق، فإن الحل الوحيد هو استخدام القوة.

سؤال: ماذا عن استخدام الأسلحة الذرية فى الشرق الأوسط؟

الرئيس: إننا نفكر الآن فى أننا يجب أن نبدأ العمل فى هذا الميدان، طالما أن إسرائيل تعمل فيه.

سؤال: ماذا تريد للعالم العربى؟ وهل ترغب فى قيام اتحاد فيدرالى يضم الدول العربية من الخليج إلى المحيط؟

الرئيس: إن ما أرب فى قبل كل شىء هو أن تتال كل دولة عربية استقلالها الكامل، وألا يكون للشرق أو للغرب أى نفوذ عليها. وإن مثل هذا الاستقلال الكامل سيساعد الدول العربية على الوصول إلى اتفاق فيما بينها حول قيام اتحاد فيدرالى أو كونفيدرالى، وأن تحقق أهدافها عن طريق الجامعة العربية.

إنه ليس شرطاً أن تصبح كل دولة عربية اشتراكية أو غير ملكية؛ لكى يقوم تعاون بين الدول العربية، وأنا أعتبر الاشتراكية شيئاً جوهرياً، وأعتقد بأن التعايش مع الدول الملكية أمر ممكن. الأمر الأساسى أنهم طالما سيعيدون حلف بغداد مرة أخرى تحت اسم الحلف الإسلامى، فإنه لن تكون هناك حاجة لاجتماعات قمة عربية؛ لأن ذلك سيقسم الدول العربية إلى كتلتين: بعضها خاضع لنفوذ الأحلاف، والبعض الآخر مستقل.

إنه لتحقيق هذا الهدف - القضاء على الاستغلال - علينا أن نلتزم بعقيدتنا، ولا نسمح بقيام ديكتاتورية الطبقة الواحدة، وأعني على سبيل المثال ديكتاتورية البروليتاريا. وإن ثورة ٢٣ يوليو لم تكن انقلاباً عسكرياً، بل هي ثورة الشعب من أجل العمال والفلاحين.

إننا إذا ما قبلنا بنظام الأحزاب المتنافسة، فإن هذا يعني أن الطبقة التي كانت تتمتع بالنفوذ في الماضي والتي كانت تمتلك الأرض والمال، هي التي ستكون في مركز النفوذ لا الطبقة العاملة المحرومة من هذا النفوذ. وأعتقد بأنه إذا سُمح بقيام الأحزاب في الجمهورية العربية المتحدة، فسيكون هناك عميل لإدارة المخابرات الأمريكية المركزية، وحزب آخر عميل لبريطانيا، وحزب ثالث عميل للشيوعية.

إن هناك نحو ٦ ملايين عضو في الاتحاد الاشتراكي العربي، وإن الأعضاء المنتخبين في مجلس الأمة لديهم السلطة لنقد الحكومة والقوانين، وإن هناك نصاً على ضرورة أن يكون ٥٠% من أعضاء المجلس من العمال والفلاحين؛ لضمان عدم تمكن النظام البائد من الاستيلاء على السلطة مرة أخرى أو عرقلة أعمال الحكومة عن طريق البرلمان.

إن مصالح العمال قد ضُمَّت؛ وذلك بمنحهم ٢٥% من أرباح الشركات والمصانع التي يعملون بها، وإن العمال في بلدنا يتمتعون بكافة أنواع التأمينات، وقد حصلوا عليها بدون ثورة عمالية، بل كفلتها لهم ثورتنا.

١٩٦٦/٥/١٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

في الحفل الذي أقيم تكريماً للرئيس "إليكسي كوسيجين"
رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي بمناسبة زيارته للجمهورية العربية المتحدة

■ الصديق العزيز الرئيس "إليكسي كوسيجين":

لقد أسعد شعب الجمهورية العربية المتحدة كل السعادة أن يستقبلك اليوم ضيفاً كريماً في بلاده، وصديقاً مخلصاً لنضاله، وممثلاً لشعوب عظيمة نقدرها حق قدرها، ونعجب كل الإعجاب بعملها ومنجزاتها، وصلابتها وانتصارها المستمر لكفاح الحرية والسلام.

وإن شعبنا ليلحظ باهتمام خاص ذلك الحرص على أن تكون أول زيارة رسمية لك، خارج أسرة دول الكتلة الشرقية، إلى الجمهورية العربية المتحدة. كما أن هذه أول وقفة لك إطلاقاً على الأرض الإفريقية، ومنذ زيارتي الأخيرة للاتحاد السوفيتي، والتي كان لي فيها فرصة لقائكم وزملائكم من قادة الاتحاد السوفيتي، والتي وجهت فيها الدعوة إليكم لزيارة بلادنا، فإن شعبنا كان ينتظر هذه المناسبة؛ لكي يحيي فيكم الشعوب السوفيتية، وعلاقات الصداقة التي تصل بينه وبينها.

وفي الحقيقة - أيها الصديق - فإن الصداقة العربية - السوفيتية مرت بطريق طويل وفسيح، قبل أن تبلغ ما بلغته الآن، وحين نلتفت إلى الماضي، فإننا

نرى أعلاماً بارزة على الطريق؛ تشكل نقاط الارتكاز التي عبرت عليها علاقتنا الوثيقة واستندت لها.

رفض الشعب المصرى العنيد بادئ الأمر أن يقبل بفتح أرضه؛ لتكون قاعدة لحصار الاتحاد السوفيتى وتهديده، ووقف هذا الشعب صامداً ضد مخططات الأحلاف التى تريد فرض سيطرتها عليه، وإقحامه فى صراعاتها الطامعة.

تأييد الشعب السوفيتى وحكومته لنا فى كسر احتكار السلاح، المساندة الأدبية والعملية لنضالنا فى ذروته الرائعة بمعركة السويس، التعاون الاقتصادى فى التصنيع وفى بناء السد العالى، الجهود المشتركة فى العمل من أجل السلام وفى مساندة حركة التحرير الوطنى.. هذه كلها - وغيرها - أعلام بارزة وصلت بالصدقة العربية - السوفيتية إلى موضع الثقة الكاملة؛ الذى يجعل منها نموذجاً ممتازاً فى علاقات دولية جديدة، تقوم على الفهم المشترك والاحترام المتبادل.

وإنه لمن حسن الصدف أن زيارتك هذه - التى تبدأ اليوم فى ١٠ مايو سنة ١٩٦٦ - ترتبط بذكريات تتصل اتصالاً مباشراً ببعض المعالم البارزة على الطريق الإيجابى، الذى قطعته علاقتنا، فبعد أيام - فى ١٥ مايو - سوف يتاح لك أن تحضر معنا احتفال العيد الثانى لإتمام المرحلة الأولى من السد العالى فى أسوان.

هذا العمل الذى يعتبر من أعظم الأعمال الإنشائية الخلاقة فى العصر الحديث، والذى ينتهى بناؤه بمرحلتيه تماماً خلال عامين.

وإلى جانب ذلك فنحن الآن - فى شهر مايو سنة ١٩٦٦ - نستعد لاحتفالات السنة العاشرة على انتصار السويس المجيد؛ الذى يرتبط ارتباطاً عضوياً بالسد العالى، وفى الحقيقة فإن السد العالى وانتصار السويس كلاهما تعبيران مختلفان فى المظهر عن شىء واحد؛ هو إرادة الحرية السياسية والاجتماعية للشعب المصرى.

إن إرادة الحرية السياسية والاجتماعية للشعب المصرى حققت على هذه الأرض ما يشبه المعجزات، خلال السنوات الأربع عشرة الماضية. إن هذه الإرادة الشعبية هي التي فجرت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، وهذه الإرادة هي التي خلعت الملكية الفاسدة؛ قمة الرجعية المتحكمة، وأعلنت الجمهورية، وهذه الإرادة هي التي تصدت للاحتلال البريطانى الذى رَزَحَ على قلب مصر أكثر من ٧٠ سنة، وحاصرته حتى اضطر إلى الجلوس على مائدة المفاوضات ليرتب جلاءه عن أرضها، وهذه الإرادة هي التي أسقطت القواعد الطبقيّة لحلف الرجعية والاستعمار، فأمنت جميع المصالح المالية الأجنبية، وفرضت سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج، ومَكَّنَت بالتالى لتحالف قوى الشعب العامل وديمقراطيته أن تركز على الأساس الاقتصادى السليم، وتعبّر اجتماعيًا عن هدف تذويب الفوارق بين الطبقات، والنضال اليومى من أجل مجتمع الكفاية والعدل والفرصة المتكافئة، تحت المظلة الواقية للتأمينات الاجتماعية الشاملة؛ وفقاً لمنهج اشتراكى واضح.

وهذه الإرادة الشعبية هي التي تحملت أعباء ما نعتبره بحق أكبر قفزة للتطوير وقعت فى بلاد العالم النامى؛ الذى تعرض طويلاً للاستعمار وللإستغلال، وبغير هذه الإرادة لم تكن الطاقة العادية لأى شعب خرج لتوه من تحت السيطرة الاستعمارية الاستغلالية أن يتحمل مشروعاً كمشروع السد العالى، وأن يواجه الحرب من القوى الكبرى فعلاً بسببه، ولا كان فى الطاقة العادية لأى شعب من هذه الشعوب أن يقبل التحدى الاستعمارى، بسحب العروض الغربية فى المساهمة بتمويل السد العالى ويؤمم قناة السويس.

وبغير هذه الإرادة الشعبية كان الإقدام على التخطيط والاتجاه إلى أحلام عريضة يصبح نوعاً من الأوهام، وبغير هذه الإرادة الشعبية كان مستحيلاً على الشعب المصرى أن يحدد ويدافع عن خط سيره خارج حدوده، وأن يجعل من نفسه طليعة لحركة القومية العربية وقلعة لها، وأن يتقدم إلى مواقفه المبدئية النابعة من عدم الانحياز، وأن يناصر إلى أقصى حد تضامن شعوب آسيا وإفريقيا، ثم يضع جهده وراء آمال الشعوب الإفريقية فى الوحدة وفى الحرية.

مع ذلك فإن هذه الإرادة المصممة للشعب المصرى بكل الجد، وبكل العزم وبكل التضحيات، أتمت بالفعل تنفيذ عدد من الخطط التمهيدية، التى سبقت التخطيط الشامل فى سنة ٦٠، ومن ذلك العام إلى العام الماضى ١٩٦٥ تحملت بتنفيذ خطة خمسية أولى، زادت استثماراتها عن ١٥٠٠ مليون جنيه، وهى تبدأ الآن خطة جديدة لسبع سنوات تصل استثماراتها إلى ٣١٦٦ مليون جنيه، خلال هذا العمل المتواصل زاد الإنتاج المصرى إلى الضعف، وزاد الدخل القومى إلى أكثر من الضعف، وزادت قوة العمل بفرص التشغيل الجديدة من قوة عمل لاتزيد عن ٤ مليون قبل الثورة إلى قوة عمل تزيد عن ٧ مليون فى نهاية سنة ١٩٦٥، وخلال هذا العمل أيضاً فإن الشعب المصرى ثبت على مبادئه ومنهجه الدولى وصمم، ولم يفقد فى أى لحظة من اللحظات إيمانه بما يناضل من أجله، حتى حين كانت طائرات العدوان تضرب مدنه، وأساطيل العدوان تقتحم شواطئه، وجيوش العدوان تحاول أن تحصل لنفسها على رأس جسر تتقدم منه إلى قلب وطنه.

الصديق العزيز الرئيس "كوسيجين":

إن ذلك العمل البناء الضخم فى بيت الشعب المصرى لم يستطع - ولا كان يجوز له - أن يحبس اهتمامه عن وطنه العربى؛ هذا الوطن الذى يضم شعوب الأمة العربية الواحدة، ذات التاريخ الواحد، ذات النضال الواحد، وذات المصير الواحد. ولقد خاض الشعب المصرى بإرادته الصلبة أعنف المعارك ضد الاستعمار الذى مازال يملك المصالح المؤثرة فى العالم العربى.. والذى مازال تبعاً لذلك دائم التآمر والعدوان على حقوق الأمة العربية ومستقبلها. والمعركة فى العالم العربى كله هى صورة مكبرة للمعركة داخل كل وطن عربى كما رأينا فى مصر، هى أيضاً - بصورة شاملة - معركة إرادة الجماهير العربية.. الإرادة الشعبية الحرة لهذه الجماهير ضد حلف الرجعية والاستعمار، ومؤامرات هذا الحلف، ومحاولاته للعدوان، وهناك إسرائيل - على سبيل المثال - تآمر

وعدوان مستمر على الأمة العربية بقصد عزلها وتهديدها، وامتصاص قواها في التأهب المستمر للحرب في أى وقت بأمر الاستعمار؛ كما رأينا فعلاً سنة ١٩٥٦، وهناك من أحلاف الاستعمار ما تحطم فعلاً على الأرض العربية؛ كحلف بغداد، وما يوشك أن يتحطم فعلاً كذلك الحلف الإسلامى المقترح.

وأريد أن أكون واضحاً فى ذلك: إن الجماهير المسلمة من جماهير الأمة العربية - وهى الأغلبية العظمى على الأرض العربية - تعتز كل الاعتزاز بدينها، وتشرف بالانتساب إليه، وتتمسك برسالته؛ مؤمنة وبحق أنها دعوة إنسانية ومساواة وسلام، لكن الاستعمار والرجعية - بعد أن فقدوا كل غطاء سياسى لمطامعهما - لم يجدوا فى النهاية وقبل الاندحار الحاسم غير غطاء الدين؛ على أمل التضليل به والخداع، لكن الجماهير العربية خبرت فضح التضليل وتمرست بأساليب كشف الخداع؛ ومن هنا.. فهى تدرك أن ذلك الحلف الإسلامى المقترح ليس إلا اسماً جديداً بواجهات جديدة لحلف بغداد القديم.

وكما قام ذلك الحلف القديم المنهار بتهديد سوريا وشعبها العربى الباسل سنة ١٩٥٧، فإن أطراف هذا الحلف الرجعى الاستعمارى يهددون الآن ثورة شعب اليمن الحر، ويحاولون أن يفرضوا عليه ما رفضه ولفظه بالجهد والعذاب؛ لكى يخرج بحياته وآماله إلى القرن العشرين.

وتمتد المؤامرات على الشعب اليمنى الآن إلى شعب الجنوب العربى المحتل أيضاً؛ حيث تدور هذه الساعات معركة من أشرف المعارك ضد الاستعمار وحلفائه، لكن الأمة العربية أقوى من كل أعدائها، وهى مصممة على مبادئها ومثلها.. مصممة على طريقها المستقل.

الصديق العزيز الرئيس "كوسيجين":

إن النضال الشعبى المصرى والنضال الشعبى للأمة العربية كلها يجرى فى إطار الثورة العالمية لحركة التحرير الوطنى؛ هذه الثورة الرائعة التى تتعرض

اليوم لغارات استعمارية ورجعية ضارية فى آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، ولقد استغل الحلف الاستعماري الرجعي فى هذه القارات الثلاث؛ المتطلعة إلى غد جديد، عدداً من الظروف العالمية والمحلية، وكر يريد استعادة مواقعه الضائعة مستغلاً فى ذلك بعض الظروف الطارئة على الأوضاع العالمية. وهكذا فإننا شهدنا فى الآونة الأخيرة ظواهر خطيرة ومتعددة.. إن شعب فيتنام الشمالية يتعرض لعدوان مروع يهز الضمائر الحرة فى العالم كله إلى الأعماق؛ بما فى ذلك الضمائر الحرة لكثيرين فى الولايات المتحدة نفسها، ارتفعت أصواتهم بشجاعة تشجب العدوان الأمريكى فى فيتنام، وتندد بسياسة القوة الغاشمة التى دبرته وتمضى فيه غير ملتفتة إلى شىء.

إن شعوباً عديدة من شعوب البلاد المناضلة؛ خصوصاً تلك التى استقلت حديثاً واختارت أن تنتهج طريق عدم الانحياز، تتعرض لغارات من الاستعمار الجديد، تستعمل فيها أساليب الضغط الاقتصادي والنفسى والسياسى الموجهة بالتآمر؛ بقصد إخضاع مقاومة هذه الشعوب، وإرغامها على التسليم بأشنع أنواع الاستغلال والقبول كرهاً بترك ثرواتها للنهب، وشئونها الداخلية عرضة للتأثيرات والتوجيهات الأجنبية الظالمة.

إن سبة التفرقة العنصرية فى إفريقيا؛ هذه الظاهرة، التى كان العالم يطمح قبل سنوات قليلة إلى حصرها وتطويقها فى إطار جنوب إفريقيا، قد وسعت دائرتها بتشجيع وتحريض من قوى الاستعمار الجديد، واغتصبت روديسيا لحكم أقلية بيضاء غريبة، وبرغم الموقف الحازم الذى اتخذته بعض الدول الإفريقية، فإن عدداً من القوى التى كان ممكناً أن يكون لموقفها التأثير كله لم تقدم لهذه المعركة الإنسانية النبيلة سوى كلمات فارغة، وإجراءات أشد فراغاً من الكلمات.

إن الأمم المتحدة التى نؤمن كل الإيمان بمبادئها، ونبذل أخلص الجهود لتدعيمها، لا تسلم من التأثيرات الخارجية، ولقد رأينا فى أزمة الكونغو كيف استعملت أعلام الأمم المتحدة ضد أهداف الأمم المتحدة، ثم رأينا كيف عطلت

الأمم المتحدة تماماً لمدة سنة كاملة بغير سبب مقنع أو مبرر مقبول، ثم إننا نجد الصين الشعبية مازالت بعيدة عنها؛ الأمر الذى يصنع خللاً حقيقياً بين الموازين فى الأمم المتحدة، والموازن الفعلية للقوى خارجها.

برغم هذه الظواهر المثيرة للقلق، فإن دواعى الأمل غير محدودة؛ مستندة على إرادة الشعوب، متصلة بحتمية التاريخ. إن شعوبنا أكثر تصميماً على الدفاع عن حريتها وحسن أمانها؛ واعية بعمق لكل التحديات التى تواجهها، قادرة بالصلابة على المقاومة وتحقيق النصر ضد كل أشكال الاستعمار القديم والجديد، ذلك الذى يتركز فى القواعد العسكرية وفى الاحتكارات الرأسمالية على السواء، والذى يقع فى روديسيا أو إسرائيل على بعد المسافة بينهما.

إن شعوبنا اليوم أقوى إيماناً بالتعايش السلمى وبالتعاون الدولى؛ على مفهوم أن التعايش السلمى لا يمكن أن يقوم على غير العدل، وأن التعاون الدولى لا يمكن أن يكون إلا بين أطراف حرة متكافئة، وعند هذا الحد.. فإننا نحى المبادرة التى أخذها الاتحاد السوفيتى؛ من أجل وقف التدهور فى العلاقات بين البلدين الآسيويين العظمين: الهند وباكستان؛ هذه المبادرة التى جعلت من اسم طشقند علماً على روح السلام والوفاق، تفخر به السياسة الدولية المعاصرة.

إن شعوبنا اليوم أشد تمسكاً بهدف السلام؛ عن إدراك عميق لمخاطر التصاعد الذى قد يعرض البشرية كلها لمخاطر قاتلة، وهى تفهم أن نزع السلاح الشامل هو التأمين الحقيقى الفعال ضد الخطر المحتمل.

أيها الصديق العزيز:

إن محادثاتنا المقبلة التى أتطلع إليها باهتمام سوف تعطينا الفرصة لتبادل الرأى والمناقشة فى ذلك كله وغيره، كما أن الأيام المقبلة سوف تتيح لك أن ترى هذا الشعب فى وطنه وفى مواقع نضاله. وإنى لأنتظر ذلك واثقاً أن هذه

الزيارة لك وللوفد الممتاز، الذى يصاحبك فيها سوف تكون توثيقاً وتعزيزاً
للسداقة العربية - السوفيتية.

أبها الأصداق:

إننى أأعوكم أن تقفوا معى تحية للصديق الرئيس "إليكسى كوسيجين"
وللسيدة الكريمة قرينته، ولكل أعضاء الوفد السوفيتى؛ للسداقة العربية -
السوفيتية، للمثل والمبادئ، التى تناضل من أجلها كل الشعوب المتطلعة إلى
الحرية والسلام.

١٩٦٦/٥/١٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى فى أسوان أثناء الترحيب برئيس الوزراء السوفيتى

■ الصديق الرئيس "إليكسى كوسيجين" .. أيها الأصدقاء والضيوف .. أيها الرجال من بناء سد أسوان العالى:

إنها لفرصة عظيمة، ذات دلالة قيمة أن يتاح لنا الترحيب بصديقنا العزيز الرئيس "إليكسى كوسيجين" رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى والوفد المرافق له هنا فى أسوان .. بلد السد العالى .. بلد الكفاح الإنشائى الضخم .. بلد بناء الحياة الجديدة .. بلد قبول التحدى والرد عليه .. بلد تحقيق النصر بأشرف وأعظم أدوات النصر: العمل الإنسانى.

ومما يجعل لموقفنا اليوم هنا عمقاً خاصاً، أن أسوان وسدها العالى .. هما فى نفس الوقت المشهد الحى والمشير لصورة التعاون الخلاق العربى - السوفيتى، والرمز الدائم، الذى سيبقى لأزمان طويلة فى قلب العالم العربى، وفى قلب إفريقيا شاهدة ودليلاً على مدى ما يمكن أن تحققة الجهود المشتركة والنوايا الصادقة والآمال الشريفة للشعوب المؤمنة بالحرية والسلام.

أيها الصديق العزيز .. أيها الأصدقاء:

ما من شعب فى مصر يعكس قصة النضال المصرى الحديث، بأكثر من شعب أسوان .. ثورة الإنسان المصرى من أجل السيطرة على مقدراته، واستعداده فى هذا السبيل حتى إلى تغيير معالم الطبيعة ذاتها.

إدراك الإنسان المصرى لحقيقة أنه يستطيع تحقيق كل آماله بالعمل..
وبالعمل المخلص، وبالعمل المتواصل.

استعداد الإنسان المصرى للدفاع عن إرادته بالسلاح إذا اقتضى الأمر،
والوقوف إصراراً وانتصاراً ضد كل المعتدين.

إيمان الإنسان المصرى بالإنسان الحر فى كل مكان، وبأن العالم لم يعد
محكوماً بقوى الاستغلال والسيطرة.

تصميم الإنسان المصرى على تحمل المسئوليات التى تقبلها، والرضا بكل
التضحيات، من أجل بلوغ الهدف.

أيها الصديق العزيز:

إننا حين نرى السد العالى - كما نراه اليوم قرب تمامه وكماله وقرب
تحقيق أهدافه - نشعر بمزيد من الرضا ودواعى الأمل.

إننا نتخذ من النجاح الذى تحقق هنا علامة متفائلة، تؤكد لنا أن الشعب
المصرى قادر على تحقيق خطته المتجددة، والتى تقف فى الصدارة منها هذه
المرحلة عملية بناء الصناعات الثقيلة.

ولقد قدم لنا وزير السد العالى المهندس صدقى سليمان، قبل قليل، صورة
مشرقة لحجم العمل الذى تم هنا بنجاح فاق كل حد.

وإذا كان السد العالى قد بدأ بالفعل يعطى مياهه لقرابة المليونى فدان جديدة،
سوف تغير بالأساليب العلمية الجديدة اقتصاديات الزراعة المصرية، كما أنه -
خلال شهور - على وشك أن يبدأ فى إعطاء طاقة كهرباء تتزايد؛ لتصل إلى
عشرة آلاف مليون كيلو وات/ساعة.

إذا فإنه من حقنا أن ننتظر مع الخطة الجديدة بلوغ الهدف المرجو من
إنتاج الصلب، والارتفاع بطاقته من ٦٠٠ ألف طن إلى قرابة المليونى طن،

مسيبقة بجهد مركز فى الصناعات الاستخراجية، ملحوقة بجهد مماثل فى الصناعات التحويلية.

بهذا.. فإن عملية التطوير الضخمة فى الزراعة وفى الصناعة والكهرباء سوف تكون قواعد الارتكاز الصلبة للتحوّل الاشتراكى، ولبناء مجتمع جديد على هذه الأرض يشرف شعب مصر ويشرف أمته العربية، ويعزز النضال العربى الواحد، نحو أهداف الحرية والاشتراكية والوحدة.

أيها الصديق العزيز:

لقد كانت أسوان معروفة فى الماضى بأنها البلد الذى يقع فى مؤخرة مصر، والآن فإن أسوان أصبحت واجهة مصر، وطلّعة الأمل الذى يحققه شعبها. إن ما حدث فى أسوان يمثل انتصارات سياسية واقتصادية واجتماعية، تحتل مكاناً بارزاً فى النضال الإنسانى الشامل.

وفى هذه المناسبة، فإننا نحى الشعب المصرى وشجاعته ومقدرته على العمل الخلاق، ونحى كل الذين وقفوا معه، وآمنوا بمعركته العظيمة، وساعدوا فى انتصاره، وقدموا له فى غير من ولا مساومة كل دعم وتأييد، نحى بالذات شعوب الاتحاد السوفيتى وقيادتها، هذه الشعوب التى أحدثت بثورتها نقطة فاصلة فى التطور العالمى كله.. نحى التقدم السوفيتى، ونحى الرجال الذين حققوه بكفاءاتهم المقتدرة، والذين أتّيح لنا هنا فى أسوان أن نتعامل مع الكثيرين منهم.

نحى المهندسين والعمال السوفيت والعرب، الذين استطاع إخاؤهم فى العمل، وخبراتهم المشتركة تحقيق معجزة أسوان الخالدة.

أيها الصديق:

مرحباً بك فى هذا الميدان الفسيح والرحب من ميادين الصداقة العربية - السوفيتية.

١٩٦٦/٥/١٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل العشاء الذى أقيم تكريماً للرئيس "كوسيجين" فى الإسكندرية

■ الصديق العزيز الرئيس "إليكسى كوسيجين":

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أرحب بك فى الإسكندرية..

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة يحافظ ويعتز بالصدقة العربية - السوفيتية؛ وفى وقت التحكم الاستعماري فى مصر منع الاستعمار كل علاقة بيننا وبين الاتحاد السوفيتي.. فلما قامت الثورة الوطنية وتخلصت من الاستعمار، ومددنا يدنا إلى الاتحاد السوفيتي، وجدنا اليد الصديقة المخلصة للاتحاد السوفيتي. وإنى أقول إن العلاقة بين بلدينا كانت دائماً علاقة مبنية على الصداقة والاحترام المتبادل، فى كل الأزمات التى قابلتنا كان موقف الاتحاد السوفيتي يدعو إلى الإعجاب؛ الأمر الذى لم ينسه أبداً شعب الجمهورية العربية المتحدة، وإننا سنعمل دائماً على تدعيم وتقوية هذه الصداقة بين الشعبين، وأرجو - أيها الإخوة - أن تقفوا معى تحية للسيد الرئيس "إليكسى كوسيجين"، وللسيدة قرينته، وللوفد المرافق له.. للسيد "برجنيف".. للشعب السوفيتي الصديق وللصداقة العربية - السوفيتية.

١٩٦٦/٥/١٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المأدبة التى أقيمت تكريماً للرئيس "كوسيجين" فى بورسعيد

■ الصديق العزيز الرئيس "إليكسى كوسيجين":

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، أرحب بك فى بورسعيد الخالدة..
لقد استطاعت هذه المدينة فى سنة ١٩٥٦ أن تهزم الاستعمار هزيمة فادحة،
وقدمت الدماء والشهداء لتفدى الأمة العربية كلها، وكلنا نعلم أن الاستعمار كان
يتآمر ضد الأمة العربية ليضعها داخل مناطق النفوذ، وليضمها إلى الأحلاف
العسكرية.

ولما فشلت كل حيل الاستعمار، لجأ إلى القوة المسلحة، ووجه قواته إلى
بورسعيد، ولكن حينما هزمت بورسعيد الاستعمار وقواته المسلحة انحسرت قوى
الاستعمار عن المنطقة العربية، وتساقطت الرجعية العربية الخائنة التى كانت
متعاونة مع الاستعمار.

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة، وشعب بورسعيد بالذات، لن ينسى
أبداً موقف شعوب الاتحاد السوفيتى فى تأييده ضد الاستعمار فى سنة ١٩٥٦؛
الأمر الذى شجعنا وقوى جميع القوى التقدمية على أن نتصدى للاستعمار،
وتطاردته فى كل مكان.

واليوم نجابه مرة أخرى فى منطقتنا العربية تحالف قوى الاستعمار والرجعية ضد استقلال الأمة العربية وتحررها، ولكن الأمة العربية كما أسقطت الاستعمار والرجعية فى سنة ١٩٥٦ ستسقط الاستعمار والرجعية فى المعركة الحالية ولو لجأت إلى الكفاح المسلح.

الصديق العزيز الرئيس "إليكسى كوسيجين" .. إننا ننتهز هذه المناسبة على أرض بورسعيد الخالدة؛ لنؤكد تقديرنا لشعوب الجمهوريات السوفيتية التى ساندتنا فى جميع الأوقات، وسنعمل على تقوية أواصر الصداقة بين الشعب العربى وشعوب الاتحاد السوفيتى.

أرجو أن تقفوا معى تحيةً للرئيس الصديق "إليكسى كوسيجين" والسيدة عقيلته، للأخ "بريجنيف"، الرئيس "بودجورنى"، والسيد "شيليبين" الذى زار هذه المدينة منذ عامين، ولجميع قادة الاتحاد السوفيتى الأصدقاء، وللشعب السوفيتى العظيم.

١٩٦٦/٥/١٥

رسالة الرئيس جمال عبد الناصر

إلى مؤتمر الطلبة العرب في لندن

■ في مثل هذا اليوم من كل عام، تعودت أن أنقل إليكم تمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة، الذي تلتقى خواطره مع باقى شعوب الأمة العربية فى وقفة مثل وقفكم أمام تاريخ اليوم، والذكرى التى يحملها إلينا، والتبعات التى يلقينا على عاتقنا.

ولا أشك لحظة -أيها الإخوة- أن ليس هناك بيننا من لا يؤمن بحتمية العودة إلى فلسطين، ولكن ليس يكفيننا هذا الإيمان، وليس يكفيننا أن تكون وقفنا وقفة تأمل لما مضى وانتظار لما يجىء، وإنما يجب أن تكون وقفنا كل عام دفعة جديدة لخطانا؛ تحرك مقدراتنا، وتقربنا من ذلك اليوم الذى تعود فيه فلسطين العربية حرة من الاحتلال الذى يدنس ساحتها، ويكبل إرادتها، وتعود أرضها كما كانت قبل هذا الاحتلال صلة للأرض العربية كلها.. مشرقها بمغربها، فلا تكون كما أرادها الاستعمار فاصلاً، يحجب اللقاء العربى على شاطئيه.

ولقد قلت لكم فى العام الماضى إن الاستعمار والعاملين معه يريدون أن يحولوا أنظار العالم عن هذا الاحتلال الذى يحجب الوجه العربى لفلسطين، والذى يقيم عليها رأس جسر ينفذ منه إلى داخل الأمة العربية، يريدون أن يحولوا الأنظار عن حقيقة القضية بالتركيز على نتائجها وعلى أهلها الذين شردوا من ديارهم.

واليوم - أيها الإخوة - لا أجدنى فى حاجة إلى أن أسترعى أنظاركم لما يدور على الأرض العربية، هذه التحركات المريبة التى تجرى هنا وهناك لتكمل مخططاً استعمارياً جديداً.

لقد أحس الاستعمار بالخطر على مصالحه، حينما انعقدت الطاقة الشعبية العربية تحمل آمالها إلى مؤتمر الملوك والرؤساء العرب، لعلها تجد فيه صفحة جديدة فى النضال من أجل فلسطين. وخرج الملوك والرؤساء من الاجتماع الأول بقرارات عاشت عليها هذه الآمال العربية فترة، ولكن التطورات التى حدثت قد وضعت حداً لهذه الآمال، وأصبح يقيناً وواضحاً أن أصابع الاستعمار قد تسللت؛ أملاً منه فى أن تعود قضية فلسطين لتدور فى الفراغ، ولتصبح مطية للأهواء، وغاب عن الاستعمار وأعوانه أن العجلة لن تعود إلى الوراء أبداً، وكان ما فعله الاستعمار هو أنه كشف عيوننا على حقيقة جديدة، وهى أن القضايا العربية لن تحل بالتجزئة.

إن هناك معركة واحدة على الأرض العربية؛ معركة يقف فيها الاستعمار وأعوانه فى جانب، ويقف الشعب العربى كله على الجانب الآخر، وأرض فلسطين الطاهرة هى واحدة من البقاع التى تدور عليها هذه المعركة.

ولن نتمكن من الانتصار فى الجبهة الفلسطينية ما لم تنتصر قواتنا على كافة الجبهات؛ لنواجه الاستعمار وأعوانه وألعايبه مواجهة واحدة، لا نخدع أنفسنا بالظواهر ولا نقبل بالتجزئة فى المعارك، ولنعد أنفسنا من الآن للمعركة الواحدة.. للمعركة الفاصلة.

ولن تكون أسلحتنا فى هذه المعركة - أيها الإخوة - بالأسلحة الضعيفة، ذلك أن حتمية التاريخ تقف إلى جانبنا، والطلائع الثورية ترفع رأسها فى كل مكان من الأرض العربية، تشق الطريق إلى الغد.

فلتكن رسالتنا إذاً تحقيق اللقاء بين هذه الطلائع، وليكن شعارنا العمل العربى الموحد؛ من أجل الانتصار على الاستعمار وأعوان الاستعمار فى كافة

الميادين، ولتكن جهودنا مكرسة إلى مضاعفة قوانا في كل المجالات العسكرية والفنية والاقتصادية والعلمية والعمرانية، فالمعارك اليوم لا تقوم على السلاح وحده، ولن نترك أمام الاستعمار باباً ينفذ منه إلينا، وستكون إرادة الله إلى جانبنا تريد لنا الحياة.. تريد لنا الحرية.. تريد لنا الكرامة والسلام.

فليأخذ كل منا موقعه في هذه المعركة، وليتعرّف على واجبه، وليحمل السلاح الذي اختاره لنفسه؛ حتى تتكامل قوانا ويكون النصر من نصيبنا إن شاء الله، حقاً وكرامة للأمة العربية والإنسان العربي.

١٩٦٦/٥/١٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مؤتمر الشباب بجامعة القاهرة بحضور الرئيس "إليكسى كوسيجين"

■ الصديق العزيز الرئيس "إليكسى كوسيجين" .. أيها الضيوف والأصدقاء:
لقد طلبت الكلمة لكى أبدى ملاحظة، أعتقد أن هذا أوانها ومكانها، أقول فيها:
إن قدومك لجامعة القاهرة اليوم وذهابك غداً إلى مجلس الأمة، هما أمران لهما
معنى خاص قرب نهاية زيارتك للجمهورية العربية المتحدة، أنت هنا اليوم فى
جامعة القاهرة؛ رمز العلم، وورثة التقاليد الراسخة التى أرساها جيل المعلمين
العظام فى العصر الحديث، ابتداء من رفاعة رافع الطهطاوى إلى لطفى السيد،
وأنت غداً فى مجلس الأمة؛ رمز السلطة السياسية لقوى الشعب العاملة المتحالفة
فى الاتحاد الاشتراكي، والتى استخلصت إرادتها وحقوقها بالمعارك الدامية؛
دفاعاً عن الحرية السياسية والاجتماعية ضد الاستعمار العثماني والبريطاني،
وضد السيطرة الإقطاعية المستغلة.

والجامعة هى أمل التطوير الثقافى والتكنولوجى فى مصر، والتنظيم
السياسى هو أمل الاستمرار الديمقراطى، وسيادة الجماهير دائماً على مقدراتها.
لقد رأيت المصانع الجديدة.. ورأيت السدود الجديدة.. ورأيت المزارع الجديدة
التي يتحمل الشعب المصرى عملية بنائها وتشغيلها، والوصول بكفايتها الإنتاجية
إلى الحد الأقصى، لكن ذلك الطموح لم يكن ليستطيع الوقوف على قدميه، فضلاً
عن أن يجرى بالسرعة التى شهدناها على الطبيعة فى مواقع العمل، إلا بالقيادة
العلمية العظيمة، التى أخرجتها الجامعات المصرية فى كافة المجالات، ومن

ناحية أخرى فإنك التقيت ب جماهير الشعب المصرى فى كل مكان ذهبت إليه، وأحسست بحماستها الفائقة للحياة وللمبادئ، وما لم تستطع هذه الجماهير أن تنظم عملها وقواها السياسية لما تمكنت فى الماضى وفى المستقبل - على حد سواء - أن تجابه التحديات، التى فرضتها وتفرضها عليها دواعى نضالها الحق والمشروع. ومنذ اليوم الأول لثورة ٢٣ يوليو.. فإن الثورة - بشكل أو بآخر - عبرت عن اهتمامها بالعلم، وبالتنظيم السياسى الديمقراطى.

وفىما يتعلق بالعلم، فإنها كانت تدرك أنه بدونها يصبح أى عمل مجرد ظاهرة منفصلة معلق أثرها بالمصادفات.. العلم وحده يصنع من الأعمال تياراً متدفقاً للتقدم؛ كذلك فإن العلم كان فى رأى ثورة ٢٣ يوليو أملاً حقيقياً فى تعويض التخلف الذى فرض على الشعب المصرى رغم أنفه وضد إرادته، ولقد كان رأيها أنه إذا كنا قد أقصينا عن موكب المتقدمين، فإن العلم الحديث كفيل بأن يحقق انتقالاً ولحافاً أسرع بالمستويات الحضارية المقبولة، بمقاييس النصف الثانى من القرن العشرين.

ومع إدراكنا لحقيقة أن ذلك الأمل شاق وبعيد؛ فإن العلم فكراً ومنهجاً يمثل حسن الفرص المفتوحة أمامنا وأمام غيرنا من الشعوب النامية.

وفىما يتعلق بالتنظيم السياسى، فإن ثورة ٢٣ يوليو كانت - حتى منذ الساعات الأولى - علامة تشير إلى ضرورة التركيز مستقبلاً على التنظيم السياسى الشعبى.

إن ظروف الفراغ العقائدى والسياسى والتنظيمى قبل الثورة، كانت هى التى دعت طلائع من القوات المسلحة المصرية إلى ترك ثكناتها، والانضمام إلى حركة الجماهير الغاضبة لتحويل غضبها إلى طاقة تغيير فعلى، ينتقل بأحوال مصر مما كان إلى ما ينبغى أن يكون. ومنذ الأيام الأولى للثورة، فإن الطلائع العسكرية التى شاركت فى التغيير كان أمامها احتمالان: أن تبقى فوق الجماهير تحكم من أعلى كإنقلاب عسكرى، أو أن تذوب فى حياة هذه الجماهير وتخدم هدف الثورة الشعبية. وفى الحقيقة فإن الاحتمال الأول لم يكن مطروحاً، بل إن

مجرد التفكير فيه كان خيانةً للدوافع والآمال المحركة ليوم ٢٣ يوليو ذاته، ولقد كانت أعظم الانتصارات التي حققها النضال المصرى الشامل هى المعارك التي وقف فيها العلم والشعب جنباً إلى جنب؛ على سبيل المثال.. فإن تأميم قناة السويس ما كان ليحقق المعجزة التي حققها، ويعبر عن إرادة الشعب خير تعبير، ما لم يستطع العلم المصرى أن يحسن إدارة القناة، وأن يكفل تشغيلها وفتحها بالكفاءة كلها أمام الملاحة البحرية العالمية، ولقد كان سهلاً - على سبيل المثال - أن تصدر قوانين يوليو الاشتراكية سنة ٦١.. هذه القوانين التي تعتبر حجر الزاوية فى التحول الاشتراكي فى مصر، لكنه دون الأجيال المستعدة علمياً ممن خرجتهم الجامعات؛ كان هذا العمل المجيد خليقاً بأن يتحول إلى كارثة ينخفض بعدها الإنتاج.

إن العلم المصرى استطاع أن يخدم الملكية الاجتماعية لوسائل الإنتاج، وأن يحقق زيادات مستمرة فى أهدافها، وأن يخلق قاعدة من النجاح المؤكد.

ولقد كان موضع اعتزاز جماهيرنا أن الإنتاج الصناعى - على سبيل المثال - زاد فى السنة التالية مباشرة ليوليو ١٩٦١ بما نسبته ١٨%. إن العلم فى خدمة الشعب لم يكتف بمجرد المحافظة على أوضاع الإنتاج، بل إنه أعطاها دفعة قوية، وفى تنفيذ الخطة الأولى باستثمارات قدرها ١٥١٣ مليون جنيه، وفى تنفيذ الخطة الثانية باستثمارات تصل إلى ٣١٦٠ مليون جنيه، فإن العمل العلمى تخطيطاً وتنفيذاً هو وحده الذى يحقق لقوى الشعب العاملة مطالبها تحت الحماية الأمنية لنضالها السياسى، فى كفالة سيطرتها الضرورية دائماً على سلطة الدولة.

أيها الصديق العزيز:

لقد خطر لى أن أبدى هذه الملاحظة الآن، وهنا.. هنا وأنت فى الجامعة على موعد غداً مع مجلس الأمة، ثم أضمت صوتى - أيها الصديق - إلى الذين رحبوا بك هنا؛ ممثلاً ممتازاً لشعوب عظيمة، حققت أعظم الانتصارات العلمية فى عصرنا، وحققت ثورة شاملة من أعظم الثورات فى التاريخ الإنسانى كله. وشكراً لكم أيها الأصدقاء.

١٩٦٦/٥/١٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الجلسة الخاصة التى عقدها مجلس الأمة لاستقبال الرئيس "كوسيجين"

■ أيتها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

لقد جئت إليكم اليوم فى صحبة صديق كريم، وممثل ممتاز لشعوب صديقة عظيمة.. الرئيس "إليكسى كوسيجين" رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى؛ الذى وصل إلى بلادنا قبل أسبوع، ويغادرها غداً، ولست أظننى - أيتها الإخوة - بحاجة إلى الحديث عن الصداقة العربية - السوفيتية؛ فإن التاريخ المشرف لهذه العلاقات خلال الـ ١٢ سنة الماضية يتحدث عن نفسه، وهو ماثل أمامنا الآن كنموذج حى لعلاقات دولية جديدة.

لقد جمعتنا مواقف نضالية مشتركة فى المعركة الإنسانية المقدسة ضد الاستعمار والاستغلال، وربطت بيننا مصالح متبادلة، وبالعمل المستمر والاتصال المباشر فلقد قامت صداقة عميقة ومخلصة، ولست أدعى أن أفكارنا ومواقفنا كانت متطابقة دائماً فى كل الظروف، ولكنى أدعى بأننا فى كل الظروف التقينا دائماً فى إطار احترام كل طرف للآخر، وتقديره لخبرته، وتفتحهم لفتحهم وجهات نظره، ومن ذلك كله.. فإننا استطعنا أن نقيم أمتن القواعد لتعاون مستمر وقادر على خدمة الأهداف العظيمة للتحرر والسلام.

إنما الصداقات هى تلك القائمة على الوضوح والمعرفة العميقة. إن الصداقة ليست مجرد ألفاظ يتبادلها الأصدقاء حين يجتمعون، وإنما الصداقة أن يصل كل

صديق إلى حيث يعرف فكر صديقه ومواقفه؛ حتى وإن لم يجر بينهما حديث. يشعر كل صديق أين هو من صديقه وأين صديقه منه، ويعرف سلفاً إلى أى حد يستطيع صديقه أن يمضى معه، وما هو الحد الذى لا يستطيع بعده أن يتقدم. تلك صداقة المبادئ؛ لا غموض فيها ولا مفاجآت غير متوقعة، صداقة تقوم على الثقة، وتصبح بذاتها بعد ذلك أساساً للثقة، وإننا لنسجل بتقدير أن الصداقة العربية - السوفيتية كانت من هذه الصداقات الغالية؛ صداقة مبادئ، صداقة وضوح، وصداقة ثقة.

أيها الإخوة:

إن الجمهورية العربية المتحدة بذلت كل جهودها فى كل مجال وصلت إليه هذه الجهود؛ من أجل وضوح فى العلاقات بينها وبين غيرها، من أجل صلات أو صداقات تقوم على المبادئ والوضوح والثقة.

ولقد كانت دائماً - وعلى سبيل المثال - ضد الاستعمار وحرباً عليه، عن إيمان بوحدة قضية الحرية لا يتزعزع، ولم تغير موقفها ذلك ولا ترحلت عنه برغم كل الصعاب. وإنه لمن دواعى اعتزازها اليوم أنه حين تنبض حركة وطنية بالمقاومة ضد الاستعمار - فى أى قارة من القارات - فإن أنظار الوطنيين الأحرار، تتجه أول ما تتجه إلى القاهرة فى طلب العون والمساعدة.

ولقد كانت الجمهورية العربية المتحدة - على سبيل المثال - دائماً فى الموقف المستقل إزاء أى مشكلة دولية، تعبر عن ضميرها بغير انحياز، لايوقفها عن ذلك ضغط، ولا يبعدها عنه إرهاب أو تشهير. وإنه لمن دواعى اعتزازها اليوم أنه حين تبرز على المسرح الدولى مشكلة.. فإن كثيرين فى قارات العالم كله يصيخون السمع ناحية القاهرة؛ ينتظرون سماع رأيها. ذلك رصيد تعز به الجمهورية العربية المتحدة وتحرص عليه، وتعتبره تكريماً لمبادئها وإصرارها على حماية هذه المبادئ، ولقد وصلت الجمهورية العربية المتحدة فى ذلك والتمسك به إلى حد أنها أعلنت مقدماً عن نواياها.

وفى معارك كسر احتكار السلاح، ومقاومة الأحلاف وهزيمتها، وتأمين قناة السويس، والتصدي للعدوان الثلاثي، والصمود للحصار الاقتصادي، والتصنيع إلى أوسع نطاق، وبناء السد العالي، والعمل الوحدوى والتحول الاشتراكى.. فى كل هذه المعارك فإن كل الخطوات التى اتخذتها الجمهورية العربية المتحدة كانت واضحة بل ومعلنة. وفى نموذج قريب.. فإن الجمهورية العربية المتحدة، بعد الغارة المشهورة، التى قامت بها بريطانيا على حريب، أعلنت وبوضوح أنها سوف تقدم كل عون للحركة الثورية التحررية فى الجنوب المحتل.

وبالمقاييس التقليدية للسياسة الدولية، فلقد بدا ذلك وقتها وكأنه أمر لا يصدق، ومع ذلك فسير الحوادث يؤكد أن ما كان بعيداً عن التصديق هو نفسه، الذى استطاعت حركة التحرير الوطنى فى الجنوب المحتل - بكل قوى الجمهورية العربية المتحدة تحت تصرفها - أن ترغم بريطانيا على الجلاء، وعلى الرحيل من قاعدة عدن، التى كان الاستعمار البريطانى يظن نفسه مخلداً فيها إلى الأبد.

وفى نموذج أقرب، فإن الجمهورية العربية المتحدة مدّت يدها للسلام مع السعودية، فى وقت كانت فيه الأوضاع تتذر بمخاطر كبيرة على حدود اليمن؛ بسبب الخطط والأعمال العدوانية التى كانت تدبّر ضد الثورة الوطنية اليمنية. ولست أريد أن أخوض فى تفصيل هذا الموضوع هنا الآن لأكثر من سبب، لكنى أختصر القول فيه؛ تدليلاً على المواقف المبدئية للجمهورية العربية المتحدة، بأننا فى طلب السلام، وفى الحرص الأخوى الأصيل على الشعب السعودى وعلى الجيش السعودى، لم نتردد قبل أى خطوة، وكان لى الشرف - نيابة عن الجمهورية العربية المتحدة - أن أحمل بنفسى رسالة السلام إلى جدة. ومن سوء الحظ أن غيرنا لم يحسن تقدير النوايا الطيبة لشعب الجمهورية العربية المتحدة، وراح يعزوها إلى كل سبب غير سببها الحقيقى، وبعد الصبر الطويل فلقد كان لابد من وقفة تعيد النظر، وتتخذ فى الأمر ما هو ضرورى له مهما كان مؤلماً.

هكذا.. من نفس المبادئ التي مدت الجمهورية العربية المتحدة بها يدها إلى السلام.. أعلنت الجمهورية العربية، أنه وقد شحب أمل السلام، فإنها سوف تضرب قواعد العدوان في السعودية إذا تحركت ضد الثورة اليمنية وشعبها، وفي الموقعين تعبير عن نفس المبدأ.. فلقد كانت الجمهورية العربية المتحدة تعنى ما تقول، وتقول ما تعنى تمامًا، لقد طلبت السلام من موقف القوة بالأمس، وهي على استعداد في أى وقت؛ لأن تضع القوة في خدمة السلام.

أيها الإخوة أعضاء مجلس الأمة:

إننا نصادق ونعادي على أساس من المبادئ، ونحن نصادق ونعادي في النهار.. لا نتسلل بليل ولا نناور، ويدنا الممدودة للسلام عن عقيدة.. قادرة على أن تمتد بالقوة عن نفس العقيدة.

أيها الإخوة.. أعذر لكم أن أطلت الوقوف هنا، وأدعو الصديق "إليكسي كوسيجين" إلى الحديث معكم.

١٩٦٦/٥/١٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل العشاء التى أقامها للرئيس السوفيتى "كوسيجين" بالقاهرة

■ الصديق العزيز "إليكسى كوسجين" .. أيها الأصدقاء:

أسمحوا لى أن أعبر عن تأثرى العميق وعرفانى الصادق لكل ما تجلى فى هذا الحديث، الذى سمعناه منكم، من مشاعر طيبة وكريمة تجاه شعب الجمهورية العربية المتحدة. ولقد أوشكت - أيها الصديق العزيز - هذه الزيارة أن تصل إلى نهايتها، وإننا لسعداء كل السعادة إنها أتاحت لك فرصة؛ لى ترى وطننا وتلتقى بشعبه، وت شاهد على الطبيعة عمله ونضاله، وتلمس من قرب مشاعره الحق، وتصافح يدا بيد صداقته المخلصة لشعوب الاتحاد السوفيتى وإعجابه بها.

وإننا لنثق - أيها الصديق - إنك سوف تنقل صورة كاملة لتجربتك هنا - خلال الأيام العشرة الأخيرة - إلى شعوب الاتحاد السوفيتى وإلى قيادتها، وإننا لنذكر أنه مهما كان من الآثار العملية المباشرة أمام المشهد الأسطورى لبناء السد العالى، والتقى بالفلاحين فى بداية ثورة الزراعة، بينما أنت تشاهد مشروعات استصلاح الأراضى الضخمة فى شمال الدلتا، وترى الخضرة الخصبة تنسحب بالعمل الإنسانى على رمال الصحراء.

وخلال ذلك كله، فلقد قابلت العديدين من الذين يقودون العمل السياسى الجماهيرى، ويقودون العمل التنفيذى التخطيطى والإدارى، كما أنك التقت بقيادات جيشنا وأعضاء مجلس الأمة وشباب الجامعات.

وبالاختصار.. فإنك التقيت مواجهة وعلى أعرض جبهة بالشعب المصري يتحرك بالأمل، ويتحمل مسئولية الحياة في جد، ويبني مستقبلاً عزيزاً يؤمن بالإنسان، ولا يسمح باستغلاله بأى شكل من الأشكال الإقطاعية أو الرأسمالية.

والحقيقة.. فإن حركة الشعب المصري المجيدة لهذه الزيارة نتيجة لكل ما تناولنا بالحديث خلال اجتماعاتنا، فإن أثنى ما تحقق وما يمكن أن يتحقق هو الاتصال المباشر، وما يمكن أن يضيفه اتساعاً وعمقاً إلى العلاقات بين الشعوب.

لقد كنت تسمع أو تقرأ عن شعبنا وعن آماله وعن أعماله، ولكن ما كنت تسمعه أو تقرأه اكتسب بلا شك بعداً جديداً وتجسد حياة فعلية، بينما أنت تطوف بلادنا وتلتقى بشعبنا، لقد التقيت بالرجال والنساء والأطفال العاملين في شرف من أجل تقدمهم في القاهرة والإسكندرية وبورسعيد.

والتقيت بقوة العمل العظيمة، التى تبنى أضخم المشروعات، التى تتطلع بها دولة من الدول النامية فى عالمنا المعاصر، بينما أنت تزور المنطقة الصناعية الرائعة فى حلوان وتقف داخل حدوده وإقدامه الشجاع على صنع حياة جديدة لأهلها وعلى أرضها هو المصدر الثابت.. الضوء لإشعاع سياسة الجمهورية العربية المتحدة خارج الحدود.

هذه السياسة التى لخصها ميثاق العمل الوطنى، الذى أقره مؤتمر القوى الشعبية فى وحدة عربية، على الأساس الشعبى والتقدمى، ثم جامعة إفريقية على أساس العمل من أجل تقدم القارة والرخاء المشترك لشعوبها، ثم تضامن إفريقي - آسيوى على أساس يدعم حركة التحرير فى مجالاتها المتعددة، ثم إيمان بالتعاون العالمى الحر والمتكافئ على أساس من ميثاق الأمم المتحدة.. ذلك كله من موقف مستقل لا يلتزم بغير المبادئ وحدها، وبغير الولاء المطلق للسلام القائم على العدل.

وعلى هذه السياسة ومن وحيها وتطبيقاً أميناً لها؛ فإن الصداقة العربية - السوفيتية تحتل مكاناً بارزاً ومرموقاً، تستمر تجربتها من تجربة واقعية عميقة،

أعطت العلاقات بيننا قاعدة وطيدة من الثقة المتبادلة، عمّقت الفهم المشترك بيننا؛ وأعطت قوة دافعة لكل جهود في المستقبل كما كان في الماضي من أجل الأهداف العظيمة التي نؤمن بها. كل ذلك - أيها الصديق - رأيتُه والتقيتُ به وجهًا لوجه خلال الأيام التي قضيتها في بلادنا ومع شعبنا، وإننا لنثق أن شعوب الاتحاد السوفيتي كلها سوف ترى بلادنا وشعبنا من خلال ما رأيتُه أنت والتقيتُ به، وسوف يكون من ذلك إضافة جديدة وخصبة للعلاقات، التي جمعت وتجمع بين الجمهورية وشعبها وبين الاتحاد السوفيتي وشعبه العظيمة.

لقد اقتربت زيارتك من نهايتها، وسوف تبقى معنا معالمها إلى أمد طويل بين أعز ذكرياتنا، فضلاً عن أن النتائج الطيبة التي توصلنا إليها خلال محادثتنا، وتعميق الفهم المشترك الذي جرى من خلال الاتصال المباشر قد جعل من هذه الزيارة حدثاً له أهميته في تاريخ العلاقات العربية - السوفيتية.

أيها الأصدقاء:

إنني أدعوكم إلى الوقوف معي تحيةً لهذه العلاقات العربية - السوفيتية، وأدعوكم إلى الوقوف تحيةً للشعب السوفيتي.. لقيادته المجيدة، وأخص بالذكر الصديق "ليونيد بريجنيف" و"بودجورني"، وأدعوكم إلى الوقوف معي تحيةً لضيفنا الرئيس "إليكسي كوسجين" وللسيدة قرينته، وللوفد الممتاز المرافق له، وتحية لكل المبادئ والقيم التي تُسيرُ نضالنا للحرية والسلام.

١٩٦٦/٥/١٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

في وداع "كوسيجين" رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي في مطار القاهرة

■ قال "كوسيجين" للرئيس جمال عبد الناصر:

أشكرك على كل شيء؛ على استقبالكم لنا، واستقبال شعب الجمهورية العربية العظيمة والمشاعر الصادقة التي لقيناها في كل مكان وعبر عنها شعب الجمهورية العربية المتحدة العظيمة.

أشكرك على اللقاءات التي تمت بيننا، وعلى الأحاديث الصريحة الواضحة التي دارت بيننا، وأشكرك على كل شيء لمسناه ورأيناه عندكم في الجمهورية العربية.. إلى اللقاء في موسكو.

ورد عليه الرئيس جمال عبد الناصر:

أتمنى لكم رحلة سعيدة وموفقة، إن ما لقيتموه هنا ليس إلا تعبيراً عن مشاعرنا، ومشاعر شعب الجمهورية العربية المتحدة تجاه الاتحاد السوفيتي قيادة وحكومة وشعباً، متمنياً لك والسيدة عقيلتك وللوفد الموقر الذي يرافقك السلامة ودوام النجاح.